الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح .ورقلة

كلية الآداب واللغات

اللغة والأدب العربي

وصـــايا عمـر بـــن الخطـــاب
دارسة في المضامين والخصائص

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماسترفي اللغة والأدب العربي

الميدان : اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالب(ة)

فاطمة الزهراء زيتوني

تحت إشراف الأستاذ:

عمربن طرية

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
الأستاذة احلام معمري		رئيسا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
الأستاذ عمربن طرية	أستاذ تعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
الأستاذة حمزواي سعيدة		مناقشا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة

السنة الجامعية

1445/1444-2024/2023

العنوان

وصـــــــايا عمـــر بـــــن الخطـــــــــاب
دراسة في المضامين والخصائص

إعداد الطالب(ة)

فاطمة الزهراء زيتوني

الإهـداء:

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

إلى من إحتضنتني بحنانها، إلى من ربتني وكانت دائما بجانبي، فأصبحت قوية بفضلها

إلى أمي قرّة عيني وسرّ قلبي« أدامها الله لي نعمة وحفظها من الزوال».

إلى روح أبي الغالي رحمه الله

إلى إخوتي الأعزاء الذين وهبهم الله لي في حياتي

وأخيرا، إلى كل من ساعدني ولعب دورا قريبا

أو بعيدا في إتمام هذه الدراسة،

أسأل الله أن يجازيهم خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

الشكروالتقدير:

قال تعالى: "ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ و أن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين".

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلّ الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام، أولا وقبل كل شيء أشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لي لإتمام هذا البحث بكل صحة وعافية.

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والإمتنان و التقدير إلى الذين مهّدوا لنا طريق العلم والمعرفة، أخص بالذكر الأستاذ المشرف "عمر بن طرية"، وإلى كل أساتذة قسم اللغة العربية و آدابها. جزاهم الله نعيم الدنيا والآخرة.

الملخص:

تناولت الدراسة موضوع وصايا عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) دراسة في المضامين و الخصائص. متبعة المنهج الوصفي التحليلي و ذلك من خلال تحليل مضامين وصاياه، و تسليط الضوء على الخصائص الفنية التي تميزها من حيث اللغة و الأسلوب، و الوقوف على أسرار لغة عمر بن الخطاب و أسلوبه من حيث الإيجاز و الإطناب وتنوع الأساليب بين الخبر و الإنشاء، و الإقناع بترتيب الأفكار و تفصيلها و بيان أسبابها، و إستخلاص ما تضمنته هذه الوصايا من ألوان بديعية و صور بيانية.

الكلمات المفتاحية: عمر بن الخطاب - الخصائص - الإطناب - تنوع الأسلوب - الإقناع.

Summary :
The study dealt with the subject of the wills of Omar bin Al-Khattab (may God be pleased with him), a study of their contents and characteristics. Following the descriptive and analytical approach, by analyzing the contents of his commandments and highlighting the artistic characteristics that distinguish them in terms of language and style, and ,identifying the secrets of Omar ibn al-Khattab's language and his style in terms of brevity, redundancy, and the diversity of methods between reporting, composition, and persuasion. By arranging the ideas, detailing them, explaining their reasons, and extracting the wonderful colors and graphic images contained in these commandments. Keywords: Omar bin Al-Khattab - characteristics - redundancy - diversity of style - persuasion

المقدمة

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، وسيد المرسلين؛ محمد عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم. وبعد:

عرف التراث الأدبي العديد من الفنون النثرية، من أبرزها فن الوصايا، فهي خلاصة تجارب و خبرات الموصي في حياته، ولقد حفل الخلفاء و الحكام بكتابة الوصايا لخلفائهم في الحكم. وأحيانا تكون لإبنه فيكتب ملخصا لتجاربه و أفكاره في شكل وصية يوصيه بها.

وبناءً على تلك الأهمية جاء موضوع البحث موسوما ب:" وصايا عمر بن الخطاب دراسة في المضامين و الخصائص".

ولعل الدافع الذي كان وراء إختياري لهذا الموضوع سبب ذاتي وآخر موضوعي؛ و هو الرغبة في الإطلاع على ما تحتويه الوصايا و الإستفادة من الفوائد التي تعزز بناء الفرد والمجتمع و الدولة، و التأكيد على القيم الجمالية المتميزة بهذا الفن.

وتهدف هذه الدراسة إلى البحث في وصايا عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ناحية الشكل والمضمون.

وقد عالجت الموضوع إنطلاقا من الإشكالات التالية؛ الإشكالية الرئيسة: فيم تكمن القيمة العلمية لوصايا عمر بن الخطاب من ناحية الشكل والمضمون ؟ وما المقصود بفن الوصية؟ وفيم تجلت الدراسة الموضوعية و الفنية لوصايا عمر بن الخطاب؟ وفيم تكمن مضامينها و سماتها الفنية؟.

وقد إنتهجت في دراستي هذه منهجا وصفيا تحليليا، وذلك توافقاً مع طبيعة الموضوع المناقش، و أيضا، لأجل أن نتناول الوصايا فيم يتعلق بالمواضيع و الخصائص الفنية.

وقد قسّمت الدراسة إلى مقدمة ومدخل وفصلين و أخيرا خاتمة.

فالمدخل تناولت فيه؛ فن الوصية المفهوم والخصائص، أما الفصل الأول كان بعنوان "مضامين وصايا عمر بن الخطاب"، وإندرج تحته أربعة مباحث : وتناولت فيهم بتحليل مضامين الوصايا من ناحية؛ المجال الديني والسياسي، والعسكري و الإجتماعي.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان "الخصائص الفنية لوصايا عمر بن الخطاب"، وإندرج تحته خمسة مباحث : المبحث الأول؛ تحدّثت فيه عن وضوح الألفاظ وقصر الجمل، و المبحث الثاني؛ تناولت فيه الإطناب بالتكرار والترادف والتعليل، أما المبحث الثالث؛ فتعرضت فيه تنوع الأساليب بين الخبر و الإنشاء، و المبحث الرابع؛ فتحدثت فيه عن الإقناع بترتيب الأفكار و تفصيلها وبيان أسبابها، و أخيرا المبحث الخامس؛ فتناولت فيه الصور البيانية والمحسنات البديعية.

و أنهيت بحثي بخاتمة تضمنت أهم نتائج توصلت اليها من خلال هذه الدراسة.

أما عن الدراسات السابقة؛ فقد تطرق بعض الدارسين بجوانب من مادة هذا البحث ضمن دراسة عامة لأدب الوصية، أو دراسة خاصة لها في بيئة زمانية أو مكانية محددة، وهي تلتقي مع هذه الدراسة في إطارها العام. ومنها:

- الوصايا في الأدب الأندلسي، لحذيفة عبد الله عزام، رسالة ماجستير، 2007، وهي تتناول البحث في وصايا الأدب الأندلسي من ناحية الشكل و المضمون.

- وصايا عبد الملك بن مروان النثرية (دراسة موضوعية فنية)، ولاء عبد المعبود محمد، 2021، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق (مصر).

أما على صعيد الإطار الخاص، فقد تعرض تحدث الباحثين عن موضوعات وصايا عمر بن الخطاب و أساليبه، ولكن حديث مختصر. ولعل هذه الدراسات هي:

- أعمال و وصايا الخلفاء الراشدين و أثرها في أنسنة الحروب (وصايا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنموذجا)؛ ميلود بن عبد العزيز، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة باتنة.

- الأخلاق و السياسة قراءة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ أ. د. موفق سالم نوري، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر.

ومن أهم المصادر و المراجع التي ساعدتني في هذا الموضوع هي :

خطب أمير المؤمنين ووصاياه، سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، البيان والتبيين..

ولعل أهم الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة؛ هو تناثر المادة العلمية عبر مصادر و مراجع متعددة، مما يتطلب وقتاً و جهداً لقرائتها و جمعها. كما لم أجد مراجع أو دراسات تناولت هذا الموضوع بشكل شامل، فمعظمها كان يتناوله بشكل جزئي و محدود.

وفي الأخير أتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف "عمر بن طرية" الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته و إرشاداته، فجزاك الله خيرا.

ثم إني أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة الذين أخذت دراستي شيئا من وقتهم في قراءتها و تصحيحها حتى تخرج في أحسن صورة.

وفي الأخير إن أصبت فذلك توفيق الله وإن أخطأت فحسبي الله أني حاولت.

19 ماي 2024

فاطمة الزهراء زيتوني

المدخل:

فن الوصية المفهوم والخصائص

المدخل: فن الوصية المفهوم والخصائص

الوصية لغة:

وردت الوصية في معجم اللغة بمعنى؛ الوصل بين شيء بشيء آخر، أي: (وصى): الواو والصاد والحرف المعتل: أصل يدل على وصل شي بشيء، و وصيت الشيء: وصلته. ويقال: وطئنا أرضا واصية، أي إنَّ نسبتها متصل قد امتلأت منه[1].

وأوصيته ووصيته أيضا و توصية بمعنًى. وتواصى القوم أي أوصى بعضهم بعضا[2]. وفي الحديث:"إستوصوا بالنساء خيراً فإنهنّ عندكم عوان"[3].

وفي قوله تعالى :" **يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ** "[4]. ويقول:" **وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنًا** "[5]. هنا جاءت الوصية بمعنى أمر و فرض.

وقد تنوعت وتعددت معاني و دلالات الوصية في معاجم اللغة فهي؛ تدل على العهد و الوعظ والنصح والإرشاد و التوجيه والشورى والفرض والأمر.

الوصية اصطلاحا:

عرف التراث الأدبي العديد من الفنون النثرية، من أبرزها فن الوصايا؛ التي بكونها تحمل في مجملها خبرة وتجارب، وحكمة الموصي المكتسبة في حياته عبر الأجيال، يلقيها على مسامع من يحيط به بهدف النصح والإرشاد و الوعظ، والعبرة والإنتفاع بها في حياته وتوصيلها و تناقلها جيلا بعد جيل.

---

[1] إبن فارس، أبو الحسن بن فارس ؛ معجم مقايس اللغة، تحق، عبد السلام هارون، دار الفكر، ج6، (مادة وصى)ص 166.

[2] إسماعيل بن حماد الجوهري؛ تاج اللغة وصحاح العربية، تحق، محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، 2009 ،(مادة وصى)ص 1250.

3 سنن الترمذي467/3.

4 سورة النساء ؛ الآية 11

5 سورة الاحقاف ؛ الآية 15

يقول أسامة بن منقذ في هذا السياق:" الوصية وصيتان: وصية الأحياء للأحياء وهي؛ أدب وأمر بمعروف ونهي عن المنكر، وتحذير من زلل، وتبصرة بصالح عمل، و وصية الأموات للأحياء عند الموت بحق يجب عليهم أداؤه، ودين يجب عليهم قضاؤه"[1].

وهي أنه عندما يستشعر المرء بالموت يوصي ذويه و أهله على كيفية التصرف في ماله والمتاع الذي تركه، وذلك بسد دينه وقضائه إن كان عليه دين، أو التصدق به، أو ما إلى ذلك من الأمور التي تتعلق به. وهنا الوصية تكون لازمة التنفيذ على الطرفين، فالأول بدوره يوصي والموصى يجب أن ينفذ الأمر، وذلك في قول الله سبحانه وتعالى:" كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "[2].

" وهي نصيحة يلقيها صاحب الشأن في وقت معين ويرمي بها إلى الحض على الخير و تجنب الشر، فيوصي الأب أبناؤه عند إحتضاره، و يوصي شيخُ القبيلة رهطه إذا ما إشتد بهم الأمر و ألحقت بهم الصعاب[3]".

هي قول حكيمٌ مؤثر يحمل في ثناياه الحث على السلوك النافع، صادر من موصي له خبرة وتجربة يلقيها على من يحبه لينتفع به، رغبةً في الرفع من قيمته وعدم الوقوع في وحل الزلل و الأخطاء.

[1] الأمير أسامة بن منقذ؛ لباب الآداب، تحق: أحمد محمد شاكر، منشورات مكتبة السنة بالقاهرة، ط2، 1997م، ص 1.

[2] سورة البقرة؛ الآية 180-181.

3 حنا الفاخوري؛ الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986م، ج1،ص119.

الخصائص الفنية للوصية:

عرف العرب منذ العصور الأولى عدة فنون في النثر الأدبي من بينها فن الوصية؛ والتي تعد بدورها أدب راقٍ، تميز هذا الفن بخصائص فنية يكسبه منزلة رفيعة بين الفنون النثرية وتؤكد مدى إبداع كاتبها، ومن أبرز هذه الخصائص:

_الإستشهاد بالقرآن الكريم و الحديث الشريف

_فصاحة الكلام و جزالته

_الإبتعاد عن غرابة الألفاظ و التكلف

_سهولة الألفاظ ودقة المعاني ووضوح الأفكار

وهناك نوعين من الخصائص الفنية للوصية، يمكن أن نبرزها فيما يلي:

1 _ الخصائص المضمونية:

للوصية أجزاء تميز جانبها الشكلي وتتمثل في؛ مقدمة، موضوع، وختم للكلام لما يترك أثراً في المتلقي لذلك كُتّاب الوصية تجدهم يبدعون في المقدمة و الخاتمة. ففي المقدمة يكون فيها تمهيد وتهيئة للموضوع، لقوله من طرف المتلقين، وأما الموضوع فيكون فيه عرض الأفكار وضوحاً مستعينا بأسلوب الإقناع، أما الخاتمة ففيها خلاصة الموضوع أو هدفه وذلك يكون بملخص موجز لهدف الوصية.

2_ الخصائص الأسلوبية:

تعتمد الوصية على أسلوب الإقناع و التأثير في المتلقي لكونها تخاطب العقل و الوجدان وهذا ما يؤدي غرضها، ومن أساليب الإقناع و التأثير في الوصية هي:

_الشواهد من القرآن والسنة

_ تشمل على الكثير من الحكم

_سهولة اللفظ، وقصر الفقرات ووضوح الأفكار

_الإطناب بالتكرار و الترادف والتعليل

_تنوع الأسلوب بين الخبر و الإنشاء

_الإقناع بترتيب الأفكار و تفاصيلها وبيان أسبابها

_الصور البيانية والمحسنات البديعية

الفصل الاول:

" مضامين وصايا عمر بن الخطاب رضي الله عنه"

المبحث الاول: المجال الديني

كانت للوصية الدينية أهمية كبيرة في حياة العرب والمسلمين، حيث كانت بمثابة وسيلة لنشر الفضيلة، وتعزيز القيم الدينية وسماحة الإسلام و توريثها في النفوس. وفي مقدمة هذه اللائحة الواسعة كان الخلفاء الراشدين، حيث برز الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ كونه واعظاً بين الناس و مستشاراً في الجند ناصحاً لهم، يأمرهم بغرس الطاعة في قلوبهم.

وهي وصايا تحمل في طياتها مواعظ دينية خالصة مستمدة بالمفاهيم التي جاءت في القرآن والسنة، وتظهر مدى تأثرها بها، وتكمن مضامينها حول التوجه إلى الله و الدعوة إليه و الإمتثال لأوامره و تجنب نواهيه و الترغيب في الآخرة والتنفير من الدنيا و السعي وراءها.

فقد أوصى عمر بن الخطاب بوصايا إشتملت على نصائح و توصيات تضمنت فؤاد كثيرة و نصائح عظيمة و مضامين عدة؛ ففي التحذير من عدم الإعتماد على الدنيا و إتباع شهواتها، و الدعوة لتقوى الله سبحانه وتعالى، والإجتهاد بأداء وظائف الدين الحنيف و النهي عن المعاصي؛ يوصي الفاروق في هذا الصدد، قائلاً:" فإني أوصيكم بتقوى الله الذي يبقى و يفنى سواه.. ".[1]

فبتقوى الله يفوز العبد بما أعده الله في الدنيا والآخرة، و تتيسر أموره و تتسع أمامه الدروب، لقوله تعالى:" وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ "[2].

و يوصي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالزهد في الدنيا، قائلاً :" الزهد في الدنيا راحة للقلب والبدن".[3] ففي هذه الوصية حثّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بالزهد في الدنيا و العزوف عنها و التعلّق بالآخرة، لأن الدنيا دار فناء والآخرة دار البقاء و الخلد، حيث هناك السعادة

[1] إبن الجوزي البغدادي؛ مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، تحق: عامر حسن صبري التميمي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مملكة البحرين، ط1، 2013م، ص566.

[2] سورة الطلاق؛ الآية 2/3.

3 إبن الجوزي البغدادي؛ مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)، ص586.

الأبدية الخالدة، لقوله تعالى:" **وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**"[1]

كما وحث على ذكر الله، و تجنب كبائر الذنوب وهي الغيبة والنميمة، حيث يقول :"عليكم بذكر الله فإنه شفاءٌ وإياكم وذكر الناس فإنه داءٌ". [2]فبذكر الله تنشرح الصدور وتطمئن القلوب و تنزل السكينة فيها، وهو من أحب الأعمال إلى الله، وبه ترفع منزلة العبد في الدنيا والآخرة.

ومن وصاياه أيضا؛ المحافظة على الصلاة لكونها عماد الدين وتنهى عن الفحشاء و المنكرات، ومن تركها كفر، حيث يقول :" إن أهم أمركم عندي الصلاة فمن حفظها أو حافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع"[3].

وحضّ على التفقه في الدين، حتى يعرف المرء كيف يعبد ربه، وكيف يؤدي ما أُمر به، وما يتجنب ما حرم عليه من الله عز وجل؛ فيقول رضي الله عنه :" تفقهوا في الدين فإنه لا يعذر أحدٌ بإتباع باطل، وهو يرى أنه الحق، و لا يترك حقٌ وهو يرى أنه باطلٌ"[4]. ففهم أحكام الدين جيدا و التفقه فيه يجعل المرء يميز بين الحق والباطل.

وفي الحث على الصيام و القيام في الشتاء، يوصي رضي الله عنه في هذا الصدد قائلاً :" عليكم بالغنيمة الباردة، الصيام في الشتاء و قيام الليل "[5]. فالشتاء غنيمة المؤمن، ويعتبر مكافأة من الله عز وجل له، حيث يكون نهاره قصير للصوم وليله طويل للقيام.

وأوصى الفاروق بقراءة القرآن و حفظه، والعمل به فهو خير منهج يُتَبع؛ لقوله :" إقرؤا القرآن تُعرفوا به، وأعملوا به تكونوا من أهله، وأن يبلُغ حقُّ ذي حقَّ أن يطاع في معصية الله،

[1] سورة العنكبوت؛ الآية 64.

[2] محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين ووصاياه، دار الإعتصام، ص130.

[3] المرجع نفسه؛ ص132.

[4] المرجع نفسه؛ ص131.

[5] إبن الجوزي البغدادي؛ مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ص568.

ولن يُقرِّب من أجلٍ، ولن يباعد من رزقٍ، أن يقوم رجلٌ بحقّ أو بذكر عظيم"[1]. فالقرآن خير أنيسٌ للعبد في قبره ويشفع له يوم الحساب، ويُعلّي مكانته في الجنة، و ينتفع و ينفع به في الدنيا، والتدبر فيه يكسبه محبة الله و مرضاته، وكما يُرزقُ بسعادة الدارين. وأهل القرآن هم أهل الله و خاصته.

وأمر رضي الله عنه في وصيةٍ أخرى بمجالسة أهل التوبة؛ فالمرء على دين خليله، و مجالسهم تعين العبد على الخير و تنفعه في دينه و دنياه، و تجنبه المعاصي ماظهر منها وما بطن. فيقول:"جالسوا التوابين فإنهم أرقُّ شيء أفئدة!"[2].

و يذكّر الفاروق رضي الله عنه عمّاله بمحاسبة النفس في الرخاء قبل الشدة، فمحاسبتها في الرخاء تكون أنفع لصاحبها، حيث يقول:"حاسب نفسك في الرخاء قبل الشدة، فإنه من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة عاد مرجعه إلى الرضا و الغبطة، ومن ألهته حياته، و شغلته أهواؤهُ عاد أمره إلى الندامة و الحسرة، فتذكّر ما توعظ به لكيما تُنهى عما ينهى عنه، و تكون عند التذكرة و الموعظة من أولى النُّهى"[3]. فلا بد للإنسان أن يحاسب نفسه و يُطهّرها من ما نهانا الله عز وجل و يعترف بمدى تقصيره في حق عبادة الله سبحانه وتعالى، فمحاسبة النفس تكسب صاحبها صلاح القلب و سلامته، وتريحه في الآخرة. كما أمرنا الله تعالى بمحاسبة النفس في قوله :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ "[4].

المبحث الثاني: المجال السياسي

[1] عبد الحميد شاكر؛ وصايا الرسول والخلفاء الراشدين، جروس برس، طرابلس، لبنان، ط1، 1994، ص92.

[2] محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين ووصاياه، ص130.

[3] إبن الجوزي البغدادي؛ مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ص447.

[4] سورة الحشر؛الآية 18.

لم تقتصر الوصية على المجال الديني فحسب، بل دخلت الميدان السياسي حيث يهتم فيها الخلفاء برسم منهجاً سياسياً قويم لولاتهم، وذلك من خلال تقديم نصائح سياسية تساعدهم في إدارة الحكم. وكانت هذه الوصايا فيها مزيج من المعاني و المفردات السياسية و الدينية، وذلك لإرتباط الدين بالسياسة.

وتشتمل وصايا عمر الفاروق رضي الله عنه على عدة مضامين المتمثلة في توجيهات ونصائح قيّمة تضيئ دروب المسلمين، وتشكل دليلا واعظاً يرشدهم للعدل والحق، و يتمحور مضمونها الرئيس في الحفاظ على حقوق الأمة وحسن تسييرها و الإلتزام بالمبادئ الأخلاقية والسياسية في إدارة شؤون الأمة.

ولعل من الأولويات السياسية التي وصّى بها رضي الله عنه الولاة والأمراء هي سياسة حسن التعامل مع الرعية و العناية بهم، يقول في هذا السياق للخليفة من بعده:"أوصيك بالمهاجرين الأولين خيراً:أن تعرف لهم سابقتهم. و أوصيك بالأنصار خيراً؛ فأقبل من محسنهم، وتجاوز عن مسيئهم. وأوصيك بأهل الأمصار خيراً؛ فإنهم ردئ العدو، وجُباة الأموال و الفيئ لاتحمل فيئهم إلا عن فضل منهم"[1]. حث رضي الله عنه بالعناية والإهتمام بالمهاجرين و الأنصار والتابعين؛ لأن لديهم سابقة في الإسلام ولأن الدين وما أنتجه من نظام سياسي بُني على أكتافهم، فكانوا أهله وحامليه والمدافعين عنه.

وكما وصى بإقامة مبدأ العدل والإلتزام به والمساواة بين الرعية، ويظهر ذلك في قوله:" وأوصيك بالعدل في الرعية... وإجعل الناس عندك سواء"[2]. فالسعي إلى العدل والإلتزام به لا غنى عنه في الحكم، فهو أساسه ويتحقق بضمان ترسيخه بين الرعية، ويمنح الحكم القوة السياسية و الإجتماعية و الهيبة و الحصانة، ويعزز هيبة الحاكم وإحترامه في قلوب الناس.

[1] أبى عثمان عمرو بن الجاحظ؛ البيان و التبيين، تحق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م، ج2، ص46.

[2] أبي عثمان عمرو بن الجاحظ؛ البيان و التبيين،ص46.

وفي هذا السياق أيضا وصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبي موسى الأشعري، قائلا:"فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة فإنهم إذا أدلى إليك، فإنه لا ينفع تكلّم بحق لا نفاذ له. آس بين الناس في مجلسك ووجهك، حتى لا يطمع شريفٌ في حيفك، ولا يخاف ضعيف من جورك"[1]. ويعظ في قوله هذا بالعدل والمساواة بين الرعية في مجلسه ووجهه حتى لا يطغى الشريف ولا ييأس الضعيف.

كما أوصاهم بإخلاص النية ومراقبة الله تعالى في قضائه وحكمه، و تحذيره من الضجر والقلق و التنكر عند الجدال، فقال:" ثم إياكم و القلق و الضجر و التأذي بالناس، والتنكر للخصوم في مواطن الحق، التي يُوجب الله بها الأجر، و يُحسن بها الذخر؛ فإنه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى، ولو على نفسه يكفيه الله ما بينه و بين الناس، ومن تزيّن للناس بما يعلم الله خلافه من هتك الله ستره"[3].

وكتب في وصية أخرى رضي الله عنه لأبي موسى يوصيهم بأن الغفلة عن صغائر الأمور و إهمالها؛ التي بدورها قد تؤدي إلى مخاطر لا يحمد عقباها؛ قائلا:" إن الحكمة ليست عن كبر السن، ولكنه عطاء الله عز وجل يعطيه من يشاء، فإياك ودناءة الامور"[4].

نصح أيضا في وصاياه لولاته بالمشورة من أهل التقوى و الصلاح، فإستشارتهم صادقة وخير دليل لإرشادهم. في قوله:"و إستشر في أمرك الذين يخشون الله عز وجل"[2].

وكتب رضي الله عنه للخليفة من بعده يعظه بأن يرأف بالرعية و يكون ليّناً رحيماً عليهم. فيقول:" وأنشدك الله لما ترحمت على جماعة المسلمين فأجللت كبيرهم ورحمت صغيرهم، ووقّرت عالمهم، ولا تضربهم فيذلّوا، ولا تستأثر عليهم بالفيء فتغضبهم... "[3]. ولابد أن يقترن

[1] محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين ووصاياه، ص115.

[3] المرجع نفسه؛ ص116

[4] إبن الجوزي البغدادي؛ مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)، ص570

[2] إبن الجوزي البغدادي؛ مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)،ص125.

[3] أبي عثمان عمرو بن الجاحظ؛ البيان و التبيين، ص48.

اللين بالقوة، فسيادة أحد عن الآخر تعد ظلماً؛ "فليس كل الناس ينتفعون من قوة الحاكم وشدته، وليس كلهم ينتفعون من لينه و مرونته لوحدها، لذا فإن الحال الأنسب حتى يسود الحق والعدل هو المزاوجة بين القوة واللين فللصرامة ظروفها وللين ظروفه، ولا يمكن إستبدال أحدهما بالآخر في غير ظروفه"[1].

ويحث في وصاياه الولاة على تعيين الصالحين لتولي القضاء و تزويدهم برواتب مناسبة لمناصبهم، قائلاً:" أُنظروا رجالا صالحين، فإستعملوهم على القضاء، وأرزقوهم"[2]

أمر الفاروق رضي الله عنه أبي موسى بالرجوع إلى الحق في حالة ما إذا أصدر القاضي حكما خاطئا فالعودة إلى الحق أفضل من التمادي في الخطأ أو الباطل، لقوله:" ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس، فراجع فيه نفسك، وهُديت فيه لرشدك، أن ترجع عنه، فإن الحق قديمٌ، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل"[3]. ونصحه على فهم القضايا جيدا إذا لم ترد فيها من نصوص قرآنية أو أحاديث نبوية، و إجتهاده في تأمل المسائل المشابهة لها ويَقِسْ عليها ثم ينتقي الأقرب إلى عدالة الله سبحانه وتعالى، إذ يقول:" الفهم الفهم عندما يتلجلج في صدرك مما لم يبلغك في كتاب الله، ولا في سنة النبي_ عليه أفضل الصلاة والسلام _، أعرف الأمثال والأشباه، و قس الأمور عند ذلك، ثم أعمد إلى أحبها إلى الله، وأشبهها بالحق فيما ترى"[4].

تتمحور مضامين الوصية السياسية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه و أرضاه حول مبادئ أقرّها و أمر بها الولاة و الأمراء في رعاية مصالح الأمة وشؤونها، وذلك بتحقيق مبدأ العدل و المساواة بين أفراد الوطن؛ والذي يعد بدوره من أهم المبادئ التي إجتهد فيها وكرّس حياته لتجسيدها.

[1] موفق سالم نوري؛ الأخلاق و السياسة قراءة في خلافة عمر بن الخطاب، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر، 1433هـ، العدد:148، ص100.

[2] علي محمّد محمد الصّلابي، فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب (ض)، إبن كثير، سوريا، ط2، 2009، ص294.

[3] عبد الحميد شاكر؛ وصايا الرسول والخلفاء الراشدين، ص82.

[4] عبد الحميد شاكر؛ وصايا الرسول والخلفاء الراشدين، ص82.

المبحث الثالث : المجال العسكري

عرف العرب الوصايا الجهادية ما قبل الإسلام، و بدخوله تبنّت منظورا دينيا، غايته تحقيق أهداف إنسانية كالحرص على حفظ و سلامة حياة المسلمين، وكذلك تعزيز الإرشاد بدعوة الناس إلى الهدى و تجنب الأذى. وبالتالي فإن التركيز على مبادئ الجهاد يتمحور حول تشجيع المجاهدين، وحثهم على إتباع المسار الصحيح الذي ينص عليه دينهم، حيث يقوم القادة بتوجيه من هم تحت قيادتهم لتبني النهج المناسب و الصحيح.

"كانت الوصايا للقادة عند توجههم للقتال من الأعراف الإسلامية المهمة، سار عليها النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده بقية الخلفاء، ولم تكن هذه الوصايا كلمات منمقة وحسب، بل إنها مثلت في الحقيقة بياناً شافيا تضمن إستراتيجيات العمل العسكري و أخلاقياته و الأسس الواجب مراعاتها بما يوفر عقيدة عسكرية تشكل أرضية مهمة لعمل الجيش في الإسلام، وكان لعمر رضي الله عنه نصيب وافر بين هذه الوصايا، شفهية و مكتوبة، وهي على العموم دارت حول محورين؛ مبادئ القتال الأخلاقية، و مبادئ القتال الفنية و المهنية"[1].

وفي سياق المحور الأول، وردت وصايا عدة من بينها التي أُرسلت إلى سعد بن أبي وقّاص (رضي الله عنه)؛ حيث يقول فيها:" أما بعد، فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدّة على العدوّ، و أقوى مكيدة في الحرب، و آمرك ومن معك أن تكونوا أشد إحتراسا من المعاصي منكم من عدوّكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوّهم، و إنما يُنصرُ المسلمون بمعصية عدوّهم لله، لولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة، لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدّتنا كعدّتهم، فإن إستوينا في المعصية، كان الفضل علينا في القوة، إلا ننتصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا، فأعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون، فإستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله و أنتم في سبيل الله، ولا تقولوا إن عدونا شرّ

[1] موفق سالم نوري؛ الأخلاق و السياسة قراءة في خلافة عمر بن الخطاب، ص134.

منا، فلن يسلط علينا، فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط بني إسرائيل "لما عملوا بمساخط الله" كفار المجوس، فجاسوا خلال الديار وكان وعد الله مفعولاً، وإسألوا الله العون على أنفسكم، كما تسألونه النصر على عدوّكم، أسأل الله تعالى ذلك لنا ولكم"[1].

نبه عمر بن الخطاب في بداية كلامه بتقوى الله؛ حيث هي الوسيلة الأكثر فعالية للتغلّب على الأعداء وذلك يتطلب معايير أساسية تشمل طاعة الله و عدم الوقوع في الضلال. ومعنى آخر تقوى الله العنصر الأهم في الحرب أفضل من العدّة و العتاد. ويوصيهم أيضا بالتواضع أمام الله وملائكته الذين يقاتلون معهم في القتال، وعدم الإبتعاد عنهم؛ لأنهم خرجوا يقاتلون في سبيل الله.

كان رضي الله عنه يقظاً لمثل هذه العوامل وكان دائما على التنبيه منها؛ فيقول مما كتبه في وصية أخرى لأبي وقّاص :" أعلم أن لكل عادة عتاداً، فعتاد الخير الصبر، فالصبر: الصبر على ما أصابك أو أنابك، يجتمع لك خشية الله، وأعلم أن خشية الله تجتمع في أمرين: في طاعته، و إجتناب معصيته، و إنما أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا و حب الآخرة، و عصاه من عصاه بحب الدنيا و بغض الآخرة"[2].كان عمر في جل وصاياه التي ترسل لقادة الجيش يستفتحها بالحث على إصلاح النفس، وإخلاص النية لله وقوته، والصبر لأنه يبعدهم من المفاتيح الحقيقية للنصر.

إذ يرى - رضي الله عنه - إلى الصلة العميقة بين الدين والجهاد، و يدرك أن الجهاد يجب أن يتبنى وسائل نبيلة خالية من المآثم و المعاصي، ولا ينبغي رؤية الحرب على أنها سبيل للإستخفاف بالمبادئ الدينية و إلتزاماتها[2].

أما في إطار محور مبادئ القتال الفنية و المهنية، يوصي عمر سعد بن أبي وقّاص رضيَ الله عنهما؛ في كيفية التعامل مع المجاهدين و كيفية تغيير المكان، ومدّهم بتعليمات لتحقيق

[1] عبيد مجلول العجمي؛ الوصايا و المواعظ الذهبية في الإسلام و الجاهلية، المجلس الثقافة للفنون و الآداب، ط1، 1997م، ص167/166.
[1] عبيد مجلول العجمي؛ الوصايا و المواعظ الذهبية في الإسلام و الجاهلية، ص168.
[2] ينظر في؛ موفق سالم نوري؛ الأخلاق و السياسة قراءة في خلافة عمر بن الخطاب، ص138.

أفضل أداء قتالي في الحرب، فيقول:" و ترفق بالمسلمين في مسيرهم، حتى يبلغوا عدوّهم" و السفر لم ينقص قوتهم" فإنهم سائرون إلى عدو مقيم، حامي الأنفس و الكراع، و أقم بمن معك في كل جمعةٍ يوما وليلة، حتّى تكون لهم راحة يحيون بها أنفسهم، و يرمون أسلحتهم و أمتعتهم، و نح منازلهم عن قرى أهل الصلح و الذمّة، فلا يدخلها من أصحابك إلا من تثق بدينه، ولا يرزا أحدا من أهلها شيئا، فإن لهم حرمة و ذمة إبتليتم بالوفاء بها، كما إبتلوا بالصبر عليها، فما صبروا لكم فتولوهم خيرا ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح، وإذا وطئت أرض العدو فأذك العيون بينك وبينهم، ولا يخف عليك أمرهم، وليكن عندك من العرب، أو من أهل الأرض من تطمئن إلى نصحه وصدقه، فإن الكذب لا ينفعك خبره، وإن صدقك في بعضه، و الغاش عين عليك، و ليس عينا لك، و ليكن منك عند دنوك من أرض العدو أن تكثر الطلائع، و تثبت السرايا بينك وبينهم، فتقطع السرايا أمدادهم ومرافقهم، و تتبع الطلائع عوراتهم، وتنق الطلائع أهل الرأي و اليأس من أصحابك، و تخير لهم سوابق الخيل، فإن لقوا عددا كان أول تلقاهم القوة من ورائك، وإجعل السرايا إلى أهل الجهاد، والصبر على الجلاد... وتعرف الأرض كلها كمعرفة أهلها، فاصنع بعدوّك كصنعه بك... "[1]. و في هذا المضمار يظهر وعي الفاروق رضي الله عنه بتقنيات الحرب و جوانبها المادية و المعنوية. وكان رضي الله عنه أشد حرصا على حفظ و سلامة المجاهدين في القتال فيراه نصرا عظيما.

كما نصّ الفاروق على مبادئ أخرى تتمثل في كيفية تعامل المجاهد مع العدو في ميدان المعركة، فيقول:".. ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين، ولا تجبنوا عند اللقاء، ولا تمثلوا عند القدرة، ولا تسرفوا عند الظهور، ولا تقتلوا هرماً ولا إمرأة ولا وليداً، و توقّوا قتلهم إذا إلتقى الزحفان.."[2]. وهنا نبه عمر بأن لا يعتدوا على الضعفاء من الأطفال والنساء والشيوخ وهذه تعد من أخلاقيات الحرب التي أقرّها في سياسته على القادة.

[1] ينظر في؛ موفق سالم نوري،؛ الأخلاق و السياسة قراءة في خلافة عمر بن الخطاب، ص138.

[2] محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين ووصاياه، ص122.

المبحث الرابع: المجال الاجتماعي

لقد إتسمت الحضارة العربية بوصايا كانت تحمل حقائق مهمة؛ مثل طبيعة الحياة العربية من خلال التنقل والترحال التي تقتضي ترك المراحل لتنجزها القيم التي تسترشد بالرحيل، و لعل أحد أسباب مغادرة هو تجربة الموت التي يعيشها كل شخص حي. إن ترك الوصية بشكل عام هو نتيجة العمر وجوهر الحياة، و تركز الوصايا عادة على الرضا والتخلي عن الوضع الراهن، والطاعة لقوانين الحياة، وإرادة الخالق، ومنح تجارب العمر، من أجل الأبناء أو الموصي أو أي شخص يرغب في منح وصيته له.

ففي هذا المجال يقوم الموصي بتسليم ثروة من تجاربه وملاحظاته إلى متلقيه كإرث،. فجمع له خلاصة تجاربه و روح شبابه، وترك له إرشادات وأدوات عامة للتعامل مع الآخرين، القريب والبعيد مهما بعدت المسافة. وتطابقت مواقفهم الإجتماعية مع مجالات خبراتهم و تطلعاتهم.

" وقد أضاف الإسلام الكثير إلى معاني الوصية الإجتماعية، حيث حرص الآباء على توصية الأبناء بطاعة الله عز وجل، و إجتناب المعاصي و الحذر من رفقاء السوء، و التحلي بالسجايا الحميدة كصلة الرحم، وعيادة المرضى، و حسن معاشرة الإخوان...كذلك الحث على تعلم القرآن و التفقه في الدين، إلى غير ذلك من الخصال الحميدة "[1]. وتعد هذه معظم المضامين التي تحملها الوصايا الإجتماعية في طيّاتها منذ العصر الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي.

لقد عنى عمر بن الخطاب بتوجيه الناس و تنقية نفوسهم وتجسيد القيم السلوكية فيها من خلال الوصايا التي إشتملت على الكثير من الخبرات والتجارب.

ومن هذه الوصايا؛ وصيته لإبنه عبد الله، قائلا:" يا بني عليك بخصال الإيمان، قال : وما هنّ يا أبتي؟ قال: الصوم في شدة أيام الصيف، وقتل الأعداء بالسيف، والصبر على المصيبة، و إسباغ الوضوء في اليوم الشاتي، و تعجيل الصلاة في يوم الغيم، و ترك ردغة الخبال. فقال: و

[1] نبيل خالد رباح أبو علي؛ نقد النثر في تراث العربي النقدي حتى نهاية العصر العباسي، دار المقداد، غزة، 2005، ص 231.

ما ردغة الخبال؟ قال: شرب الخمر"[1]. شجع عمر إبنه في بداية نصيحته؛ على إكتساب القوة والصبر، و التحلي بالجانب الديني، و إختتم في النهاية بحده عن شرب الخمر.

و يستمر عمر في وصاياه، بحث إبنه على التقوى لله و إخلاص النية له، والإبداع في شكره، فإن الشكر يزيد النعم، فيقول:" يا بني إتّقِ الله يقك، و أقرض الله يجزك، وأشكره يزدك، وأعلم أنه لا مال لمن لا رفق له، ولا جديد لمن لا خلق له، و لا عمل لمن لا نية له"[2].حدد عمر في هذه الوصية لإبنه؛ المبادئ التي يجب عليه إتباعها و الإلتزام بها، والصفات الواجب التحلي بها.

وفي إحدى وصاياه يقول:" من عرض نفسه للتهمة فلا يلومنَّ من أساء به الظن ومن كتم سرّه كانت الخيرة في يده، ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك، ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك المسلم شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً، و ما كافأت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع فيه"[3].

وفي هذا السياق نبه عمر من أن يضع المرء نفسه موضع التهم والشبكات و إلا يساء الظن به. وهو من ما أُبتُليَّ به الإنسان، مما أدى إلى تآكل الروابط الإجتماعية، وإنحلال الحب، وإنتشار الحقد و الشر، والكراهية بين الناس. وقد حثّ الله سبحانه وتعالى على تجنب سوء الظن بالآخرين؛ لقوله:" يا أيها الذين آمنوا إجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً"[4]. ولا بد على المرء أن يحسن الظن بأخيه، "فإحسان الظنّ بالمسلمين مطلوب من المسلم، وأن يحاول تأويل الكلمات التي ظاهرها الشر بما تحتمله من خير حتى لا يجد أن تلك الكلمات متمحضة للشر، فذلك مطلوب من المسلم مع أخذ الحذر لنفسه، ولمن هم تحت ولايته، حتى لا يؤخذ على غرّةٍ"[5].

---

[1] عبد الحميد شاكر؛ وصايا الرسول والخلفاء الراشدين، ص84.

[2] محمد أحمد عاشور؛ خطب أمير المؤمنين ووصاياه، ص135.

[3] المرجع نفسه؛ص 123.

[4] سورة الحجرات؛ الآية 12.

[5] على محمد محمد الصّلابي؛ فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب (ض)، ص188.

كما حضّ في نفس الوصية رضي الله عنه على مصاحبة أهل الصدق والصلاح؛ فالمرء يتّبع دين خليله، و الصديق الصادق التقي، هو خير حصاد في الدنيا و زينةٌ في السراء، وأداة في الشدائد، وعون لحياة ومستقبل أفضل، حيث يقول:" وعليك بإخوان الصدق فكثّر في إكتسابهم، فإنهم زيْنٌ في الرخاء، وعدّة عند عظيم البلاء" [1].

و في وصيةٍ أخرى، يقول: " لا تعترض لما لا يعنيك، وإعتزل عدوك، و إحتفظ من خليلك إلا الأمين؛ إن الأمين من القوم لا يعادله شيء، ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره، ولا تُفْشِ إليه سركَ، وإستشر في أمرك الذين يخشون الله، عزو جل"[2]. فهنا حذر عمر رضي الله عنه، تجنب ما يؤذي المرء، ونصح بمصاحبة صالح الأصدقاء الذين يصعب العثور عليهم، وكما أمر من تجنب مصاحبة أهل الفجور؛ لأنهم مفسدة وأيضا حث على مشاورة أهل التقوى في الأمر و إتباعهم.

وله وصية يحث فيها لتعليم الأبناء، يقول فيها :" علموا أولادكم العوم، و الرماية، و مرّوهم فليثبوا على الخيل وثباً ورّوهم ما جُمِل من الشعر، و خير خُلُقِ المرأة المغزل"[3]. فهذه الوصية تتعلق بالمهمة الحيوية المتمثلة في تعليم الأبناء و تربيتهم، وتؤكد على أهمية نقل المعرفة و المهارات التي من شأنها أن تكون مفيدة لهم طوال حياتهم، بما في ذلك الصفات مثل القوة والرفاهية واللياقة البدنية المثالية، والغش فيهم الإعتقاد بأن أكثر ما يثير الإعجاب في المرأة يكمن في إجتهادها. والتي في نهاية المطاف في صحتهم وحيويتهم بشكل عام.

وفي الحضّ على الصدق، يقول رضي الله عنه :" وعليك بالصدق ولو قتلك"[4]. فيجب على الإنسان أن يكون صادقاً مع نفسه، ومع الآخرين ويعوّد لسانه على ذلك، حتى ولو أدى ذلك إلى هلاكه، فالصدق يكسب صاحبه الشعور بالطمأنينة و التوفيق من الله سبحانه وتعالى، مما

[1] محمد أحمد عاشور؛ خطب أمير المؤمنين ووصاياه، ص123.
[2] المرجع نفسه؛ ص125.
[3] المرجع نفسه؛ ص126.
[4] المرجع نفسه؛ ص142.

يرزقه البركة في رزقه و حياته و دينه. كما أنه يبعده عن المشاكل وعدم تأنيب الضمير و نشر المحبة بين الناس.

كما وصى بالإعتزال، قائلا:" خذوا بحظكم من العزلة"[1]. أي أن العبد يجب أن يتفرغ لعبادة رب العباد، فالعزلة أفضل من جليس السوء.

وفي بابٍ آخر حثّ على العلم وتعليمه للناس، فيقول :" تعلموا العلم و علِّموه الناس و تعلموا له الوقار والسكينة وتواضعوا لمن تعلمتم منه العلم، وتواضعوا لمن علمتموه العلم، ولا تكونوا من جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم"[2]. وفي هذا المضمار شجع عمر بن الخطاب على التعليم، ونشره بين الناس، وإكتساب الوقار والسكينة لأجله، وأمر بالتواضع المتبادل بين المعلمين و المتعلمين، وتجنب الغرور والتباهي بمعرفتهم العلمية، حتّى لا يجعل جهلهم يفسد علمهم.

كما حذّر في وصيةٍ له من الكبر؛ لأنه يؤدي إلى الظلم و يفسد العلاقات، فيقول :" و إيّاك أن تنازعك نفسك إلى كبر يُفسد عليك إخوتك، وقد صحبت رسول الله، فعززت به بعد الذلة و قويت به بعد الضعف"[3].

و حثّ الناس على الإستفادة من أموال اليتامى في مجال التجارة؛ إذ يقول :" إتّجروا في أموال اليتامى. لا تأكلها الزكاة"[4]. و بالإضافة إلى ذلك أراد الفاروق بتعزيز أموالهم و تحقيق الإستفادة منها لتطويرها.

---

[1] محمد أحمد عاشور؛ خطب أمير المؤمنين ووصاياه، ص133.

[2] المرجع نفسه؛ ص130.

[3] المرجع نفسه؛ ص142.

[4] مالك إبن أنس؛ الموطأ الإمام مالك برواية يحي بن يحي الليثي الأندلسي، تحق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1997م، ج1، ص42.

وفي وصية أخرى نبه و حذّر من الترف و التنعّم الذي بدوره مفسدة للمجتمعات و قد يؤدي إلى الفسوق، و التحلي بالأخلاق الدنيئة و بالتالي يُبعدُ المرء عن دينه. ولعل سبب إنهيار الدول هو تفشي الترف بين أفرادها. فيقول في وصية يوصي بها أبي موسى الأشعري :" و قد بلغ أمير المؤمنين أنه فشت لك ولأهل بيتك. هيئة في لباسك و مطعمك، و مركبك ليس للمسلمين مثلها، فإيّاك يا عبد الله أن تكون كالبهيمة همها السِّمن و السِّمن حتفُها، و أعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيته، و أشقى الناس من يشقى به الناس، والسلام"[1].

وفي سياق آخر يوصي القضاة بكيفية التعامل مع الرعية، حيث يقول للخليفة من بعده :" و إيّاك و الأثرة و المحاباة؛ فيما ولاك الله مما أفاء الله على المؤمنين، فتجورُ و تظلم، وتحرم نفسك من ذلك ماقد وسّعهُ الله عليك، وقد أصبحت بمنزلة من منازل الدنيا والآخرة، وأنت إلى الآخرة أقربُ، فإن إقترفت لدنياك عدلاً و عفّةً عما بسط الله لك، إقترفت به سُخط الله و معاصيه. و أوصيك ألا تُرخص لنفسك، ولا لغيرك في ظلم أهل الذمّة، وقد أوصيتك و حضضتك، ونصحت لك، أبتغي بذلك وجه الله و الدار الآخرة، وإخترتُ من دلالتك ما كنت دالاً عليه نفسي و ولدي، فإن عملت بالذي وعظتك؛ وإنتهيت إلى الذي أمرك أخذت منه نصيباً وافياً، وحظّاً وافراً، وإن لم تقبل بذلك، ولم يهمّك؛ ولم تنزل معاظم الأمور عند الذي يرضى الله به عنك، لكن ذلك بك إنتقاصّاً، و رأيك فيه مدخولاً، لأن الأهواء مشتركة، و رأس كلّ خطيئة، و الداعي إلى كلِّ هُلكة إبليس، و قد أضلّ القرون السالفة قبلك، فأوردهم النار، و لبئس الثمن أن يكون حظُّ أمرئٍ موالاةٍ لعدوِّ الله، و الداعي إلى معاصيه. ثم أركب الحق، وخض إليه الغمرات، وكن واعظاً لنفسك، وأنشدك الله لما ترحمت على جماعة المسلمين. فأجللت كبيرهم، و رحمت صغيرهم، و وقّرت عالمهم، ولا تضربهم فيذلوا، و تستأثر عليهم الفيء فتغضبهم، و لا تحرمهم عطاياهم عند محلها فتفقرهم، ولا تجمرهم في البعوث، فتقطع نسلهم ولا تجعل المال

[1] محمد أحمد عاشور؛ خطب أمير المؤمنين ووصاياه، ص117.

دولة بين الأغنياء منهم، ولا تغلق بابك دونهم فيأكل قويّهم ضعيفهم. هذه وصيتي إيّاك، و أشهدُ الله عليك، و أقرأ عليك السلام "[1].

تضمن هذه الوصية على بعض المبادئ التي حث عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإجتهد في ترسيخها و تجسيدها عند القضاة و الولاة، و المجاهدين و عامة الناس، و تتمثل مضامين هذه الوصية في:

*تجنب و الإبتعاد عن الأثرة و المحاباة، و الإنصياع للهوى لما في ذلك من مخاطر الانحراف، تؤدي تصرفات الراعي إلى الفساد داخل المجتمع، و إضطراب تفاعلاته وعلاقاته الإنسانية؛ وذلك في قوله:(و إياك الأثرة والمحاباة فيما ولاك الله) و(ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم).

* تجنب الظلم في أي صورة أو شكل، خاصة مع أهل الذمة؛ وهو أمر مهم لضمان حقوق الجميع، و يجب توفير العدالة لجميع مواطني الدولة؛ المسلمين و الذمّيين، حتى يتمتع الجميع بعدل الإسلام، في قوله:(و أوصيك ألا ترخص لنفسك، ولا لغيرك في ظلم أهل الذمّة).

* السعي وراء الحق و التمسك بتحقيقه في المجتمع و في جميع الظروف و الأحوال، و الذي يعد بدوره ضرورة إجتماعية، يجب تحقيقها بين الناس، فيقول (ثم أركب الحق، وخض إليه الغمرات)، (و إجعل الناس عندك سواء، لا تبال على من وجب الحق).

*إظهار الإحترام و الإعجاب و التواضع للرعية؛ صغاراً كبارا، يعزز العلاقات الإجتماعية التي تؤدي إلى رابطة أقوى بين القائد ورعيته و محبتها له؛ لقوله (و أناشدك الله ألا ترحمت على جماعة المسلمين، و أجللت كبيرهم، و رحمت صغيرهم، و وقّرت عالمهم).

* العناية بالرعية و السعي على مراجعة أوضاعهم، وتلبية حاجاتهم وتزويدهم ببركاتهم من فيء وعطاء؛ وذلك في قوله (ولا تحرمهم عطاياهم عند محلها)

[1] عبد الحميد شاكر؛ وصايا الرسول والخلفاء الراشدين، ص87.

*الحفاظ على التواصل بين الناس و الإستماع إلى شكواهم و إقامة مبدأ العدالة بينهم؛ يسهم في فتح الأبواب و تعزيز العلاقات بينهم و على عكس من ذلك، ينشأ الفوضى و الإرتباك في المجتمع، ونجد ذلك في قوله (و لا تغلق بابك دونهم، فيأكل قويّهم ضعيفهم).

تطورت الوصايا في ظل الإسلام و تنوعت مواضعها وأساليبها، و تأثرت بالإسلام و القرآن الكريم في شكلها ومضمونها. ظهرت أنواع مختلفة من الوصايا، بما في ذلك الوصايا الدينية و الإجتماعية و السياسية. كان هذا التنوع نتيجة لحاجة المجتمع بعد توسعه، و تأسيس الدولة و الحكومة وتلبية إحتياجاتها الإدارية، و السياسية و العسكرية.

الفصل الثاني:

الخصائص الفنية لوصايا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

المجال الأول : وضوح الألفاظ وقصر الجمل

•وضوح الألفاظ :

تتسم الوصايا بسهولة الألفاظ و جمالها، وخلوّها من التعقيد و الغريب، حيث تعبر عن المعنى المقصود و تحقق الهدف المطلوب بأسلوب سهل. ولعل الحضارة الإسلامية، و القرآن الكريم؛ كانت الحافز في تنقية الألفاظ و جعلها سلسة و مألوفة، وكذلك كانت لها دور في توسيع معاني الكلمات.

"و قد بعدت ألفاظ النثر الإسلامي عن الغرابة و الوحشية و الإبتذال، و أختيرت إختيارا جيدا، و وضعت في مواضعها الملائمة، و وشيت بالبلاغة و العذبة و السحر، و بعدت عن الخطأ، وسلمت من العيب و اللحن و القصور. وهذا كله من أثر بلاغة القرآن الكريم و الحديث في ألسنة المسلمين في هذا العهد "[1].

" أما الألفاظ عند عمر بن الخطاب فهي جزلة سهلة، لا غموض فيها ولا إغراب و لا توعر، تعبر عن المعنى تعبيرا بسيطا لا تزيد فيه ولا تنقص منه. فالغرض منها الوصول إلى المعنى من أقرب الطرق و أيسرها دون تكلف و إغراب في الخيال أو مبالغة في التعبير فيأتي المعنى سهلاً و هو ينثال إنتثالا فيدخل القلوب قبل الآذان..."[2].

ومن ذلك قوله رضي الله عنه في وصيته للخليفة من بعده :" أوصيك بتقوى الله لا شريك له، و أوصيك بالمهاجرين الأولين خيراً؛ أن تعرف لهم سابقتهم، و أوصيك بالانصار خيراً؛ فأقبل محسنهم، و تجاوز عن مسيئهم، و أوصيك بأهل الأمصار خيراً؛ فإنهم ردئ العدو، وجباة الأموال و الفيء، لا تحمل فيئهم إلا عن فضل منهم، و أوصيك بأهل البادية خيراً، فإنهم أصل العرب و

[1] علي علي صبح و آخرون؛ الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م، ص153.

[2] : عمر الطيب العباس؛ الآثار النقدية و الأدبية لعمر بن الخطاب، ماجستير، اللغة و الأدب العربي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص296.

مادة الإسلام، و أن تأخذ من حواشي أموال أغنياهم فترد على فقرائهم، و أوصيك بأهل الذمة خيرا؛ أن تقاتل من ورائهم، ولا تكلّفهم فوق طاقتهم... "[1]

تضمنت هذه الوصية ألفاظ واضحة لا غموض فيها ولا غرابة، خالية من التعقيد، ذات نبرة مؤثرة؛ معبرة عن عواطف إنسانية صادقة، و بالرغم من طول النص و تنوع الكلمات إلا أنه لا يوجد أي جملة تحتوي على لفظ غريب أو لا يتناسب مع معناه، ولم تخرج عن إطار الفصاحة و البلاغة. وتتمثل وضوح ألفاظ هذه الوصية في:(تقوى الله، المهاجرين، سابقتهم، الأنصار، محسنهم، مسيئهم..).

- **قصر الجمل:**

و يبدو أن الجمل في أدب الوصايا عادةً ما تكون قصيرة مختصرة، مما يجعلها أكثر قبولا المتلقي، لأنه يتمكن من تحليلها و فهمها بسهولة، فهي تعتمد على التركيز على المعنى و إختزال البنية، و هذه الخاصية تنتشر في معظم مقاطع الوصايا.

ومن دواعي قصر الجمل هو إيجاز الألفاظ بمعنى؛ انه يختزل عدة معانٍ في أقل عدد من الألفاظ، و تكون كافية لتحقيق الهدف. " المقصود مع الإبانة و الإيضاح"[2]

ونجد ذلك في قوله:" تفقّهوا قبل أن تسوّدوا"[3]. فهنا نلاحظ أن أسلوبه جاء واضحا سلساً في هذه الوصية، حيث إستخدم عددا قليلا من الألفاظ التي تناسبها العديد من المعاني، وذلك لأنها تحتوي بلاغة وقوة التعبير. فالقصد في وصيّته هذه هو؛ نصح القوم بالتفقه في الدين قبل أن يصبح المرء سيّدا أو حاكما في قومه، مما تمنعه سيادته من التعلم و التفقه. أو بمعنى آخر

[1] أبى عثمان عمرو بن الجاحظ؛ البيان و التبيين، ص46.

[2] أحمد هاشمي؛ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الفكر، بيروت، ط2، 2003م، ص19.

3 محمد أحمد عاشور؛ خطب أمير المؤمنين ووصاياه، ص126.

حثهم بالتفقه قبل الزواج مما يصبح المرء سيدا في بيته فينشغل بالمسؤولية التي أصبحت على عاتقه.

وفي وصيةٍ أخرى يقول:" عليكم بذكر الله فإنه شفاءٌ، و إياكم و ذكر الناس فإنه داءٌ"[1]. جاءت الوصية واضحة، إتسمت بالإيجاز، قصيرة الجمل تعبر عن معاني كثيرة.

وفي موضع آخر، وصيته لأبي موسى الأشعري، يوصيه بأمر الأقارب بأن يحافظوا على صلة الرحم و المودة، وتبادل الزيارات بينهم بالإبتعاد في الديّار. وذلك في قوله:" مُر ذوي القرابات بأن يتزاوروا ولا يتجاوروا!"[2].

و قد إقتصر وصيته قدر المستطاع، حيث عبر بألفاظ قليلة عن مدلولات كثيرة. فنلاحظ أن عمر بن الخطاب جُلّ وصاياه جملها موجزة بليغة، له براعة في إختيار الألفاظ التي تتكون من حروف تتناسب و تتناغم مع محيطها.

وبعد دراسة وصايا عمر بن الخطاب، أدركت أن أسلوبه كان مميزا بالإيجاز، فكانت عباراته واضحة قصيرة، يعبر عن معاني بصراحة ووضوح دون التأثير في المعنى.

المبحث الثاني : الإطناب بالتكرار والترادف والتعليل

لم تقتصر نصوص عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الإيجاز فحسب، ولم تقتصر على الإطناب كذلك. وإنما تراوحت نصوصه بينهما، فهي تقصر تارةً و تطول تارةً أخرى. وذلك لأن نصوص الوصية ليست على نفس المستوى من حيث الإيجاز و الإطناب، فهي تصبح أقصر و أطول حسب موضوع الوصية، و الظروف التي كُتبت فيها، و عاطفة الموصي كذلك.

و يقول أبو الهلال العسكري في هذا المعنى :" البلاغة: الإيجاز في غير عجز والإطناب في غير خطل، ولا شك في أن الكتب الصادرة عن السلاطين في الأمور الجسمية والفتوح الجليلة،

[1] محمد أحمد عاشور؛ خطب أمير المؤمنين ووصاياه، ص130

[2] المرجع نفسه؛ ص 129.

وتفخيم الحادثة، و الترغيب في الطاعة، والنهي عن المعصية، سبيلها أن تكون مشبعة مستقصاة، تملأ الصدور وتأخذ بجامع القلوب"[1].

بمعنى أن نصوص الوصية تكتب بإختصار دون عجز و التفصيل بدون تكلف، ولا شك أن النصوص أو الكتب التي ينبغي أن يستحوذ عليها الإطناب بحيث تكون مشبعة و مفصلة هي؛ الكتب التي تصدر عن الحكام في المسائل الجسيمة و الإنتصارات العظيمة، و تضخيم الحدث و تشجيع على الطاعة و التحذير من المعاصي. فهذه النصوص من المؤكد أن تستحوذ على قلوب و عقول جميع من تبعهم.

" والقول القصد أن الإيجاز يحتاج إليهما في جميع الكلام و كلّ نوع منه، ولكل واحد منهما موضع؛ فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه؛ فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته، وإستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، وإستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ"[2].

تنوعت و تعددت أساليب الإطناب في اللغة العربية، وقد وردت البعض منها في وصايا عمر الفاروق، حيث جاء هذا الأسلوب لتأكيد المعنى و تقويته و إضافة بعض الإيضاحات. ومن أهم انواع الإطناب هي: الإطناب بالتكرار و بالترادف و بالتعليل.

1- الإطناب بالتكرار:

• الإطناب : هو " زيادة اللفظ عن المعنى لفائدة، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن مُتعارف الأوساط لفائدة تقويته و توكيده"[3].

[1] أبو الهلال العسكري؛ الصناعتين الكتابة والشعر، تحق: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط2، ص196، و ينظر أيضا : عبد الحكيم بلبع؛ النثر الفني و أثر الجاحظ فيه، دار العلوم، القاهرة، ط1، 1999م، ص100.

[2] المرجع نفسه؛ ص101.

[3] أحمد هاشمي؛ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، ص201.

وأقسامه كثيرة منها:

1- التكرار:

"وهو ذكر الشيء مرتين أو أكثر"[1]. بمعنى ذكر اللفظ مرتين أو تكرار المعنى مرتين بألفاظ مختلفة. وقد كرر عمر بن الخطاب في وصيته الأولى لفظ الجلالة (الله) ست مرات في مطلع الفقرة، ونجد ذلك في قوله:" باسم الله، وبالله، وعلى عون الله، أمضوا بتأييد الله و النصر، و لزوم الحق والصبر، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين، و لا تجبنوا عند اللقاء..."[3]. وجاء هذا التكرار بأسلوب إغراء لتأكيد المعنى و الترغيب في الجهاد في سبيل الله، ولترسيخه في الأذهان، وكذلك تكرر في نفس الوصية كلمة (الإعتداء) بألفاظ مشتقة (تعتدوا، المعتدين) وذلك لتأكيد الإنذار من الإعتداء بغير حق.

وفي وصية الثانية كتبها لأبي موسى الأشعري، أكثر فيها الفاروق رضي الله عنه من التكرار في الألفاظ و المعاني، ونجد ذلك في قوله:" حتى لا يطمع شريفٌ في حَيفِك، ولا يخاف ضعيف في جورك"[4]. فنلاحظ الكلمتين (حيفك، جورك) لهما نفس المعنى وهو الظلم، فتكرر المعنى بإختلاف اللفظ، وجاء هذا التكرار لتأكيد على المساواة وتفادي الظلم.

ومن ذلك أيضا : تكرار الكلمات (حرام، حلال) مشتقة (حرّم، أحلّ)، فتكررت هذه الألفاظ في سطر واحد، وذلك لتأكيد الإنذار من أن يستبعد من الصلح الجائز الذي يتضمن تحليلا لأمر محرم أو تحريم لأمر حلال.

وكذلك تكررت كلمة (رجع) بمشتقاتها في سطر واحد (فراجع، ترجع، من مراجعة). وتكرر هذا اللفظ هنا لطول الكلام وحثه على لزوم الحق ومراجعته، كما و تكررت كلمة الحق ست

[1] المرجع نفسه؛ص201.

[3] عبد الحميد شاكر؛ وصايا الرسول و الخلفاء الراشدين، ص122.

[4] المرجع نفسه؛ ص122.

مرات في وصيةٍ كاملة مما توحي بأن الهدف من الوصية هو أن يكون القاضي صاحب حق بإقامة أسس و مبادئ يستعين بها في حكمه وقضاؤه.

و تكررت كلمة (الفهم) في وصيته مرتين لفظًا و معنى (الفهم الفهم)[1] فتكرارها تؤكد لفظي لتقرير المعنى، وذلك بضرورة الفهم الجيد و التأكد من القضية قبل إصدار الحكم فيها.

و تميزت هذه الوصية بأسلوب التكرار، مما تظهر مدى براعة عمر بن الخطاب في إنتقاء الألفاظ، ففي وصية واحدة إستخدم في عدد كبير من الألفاظ و المشتقات؛ لغاية التوكيد اللفظي وذلك لتقرير المعنى و بروز أهمية لزوم الحق وإتباع الأسس و المبادئ الموصي بها في ولاية الحكم.

و في وصية ثالثة تكررت كلمة (الصدق) مرتين لفظًا و معنى، في قوله:" عليك بالصدق، و لو قتلك الصدق"[2]. ففي تكرارها توكيد لفظي لتقرير المعنى، يبرز ضرورة اللزوم بالصدق وإن أدى به إلى المهالك.

وكما ورد التكرار في وصية أخرى إذ يقول:" أما بعد فتعاهد قلبك... والصبر، الصبر، فإن المعونة تأتي من الله على قدر النية، و الأجر على قدر الحسبة، و الحذر الحذر على ما أنت عليه أو ماأنت بسبيله، وإسألوا الله العافية، وأكثروا من قول« لا حول ولا قوة الا بالله»...[3]. كرر من كلمة (الصبر) مرتين و ذلك لتأكيد المعنى و تقويته وهو الصبر على الحرب و القتال، و الذي يعد من مفاتيح النصر. وكما كرر من كلمة (الحذر). وجاء هذا التكرار بغرض التنبيه والتحذير.

2- الترادف :

[1] عبد الحميد شاكر؛ وصايا الرسول والخلفاء الراشدين ، ص 122.

[2] محمد أحمد عاشور؛ خطب أمير المؤمنين ووصاياه، ص142.

[3] المرجع نفسه؛ ص138.

هو إتحاد المعنى بإختلاف اللفظ، أي:" هي ألفاظ متحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق. والترادف التام - رغم إستحالته- نادر الوقوع إلى درجة كبيرة، فهو نوع من الكماليات، التي لا تستطيع اللغة أن تجود بها في سهولة ويسر. فإذا ما وقع هذا الترادف التام، فالعادة أن يكون ذلك لفترة قصيرة محددة، حيث إن الغموض الذي يعترى المدلول، و الألوان أو الظلال المعنوية، ذات الصبغة العاطفية، أو الإنفعالية، التي تحيط بهذا المدلول، لا تلبث أن تعمل على تحطيمه، وتقويض أركانه، و كذلك سرعان ماظهر بالتدرج، فروق معنوية دقيقة، بين الألفاظ المترادفة، بحيث يصبح كل لفظ منها مناسبا وملائما، للتعبير عن جانب واحد فقط، من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد"[1].

ولعل الغرض من هذه الظاهرة الأسلوبية؛ هو إعطاء جمالية للغة والتوسع فيها، وفي فصاحتها و تحسين الأسلوب، وذلك بتأكيد المعنى و تقويته، والمبالغة فيه لترسيخ في ذهن المتلقي. مما يحقق انسجاماً و تناغما في النص"[2].

وظهرت هذه الظاهرة في وصايا عمر بن الخطاب مما أضافت جمالية للنص، وحققت إنسجاماً وتناغما فيه، ونجد ذلك في وصيته الأولى".. وإيّاك و الأثرة، و المحاباة فيما ولاك الله مما أفاء الله على المؤمنين، فتجور و تظلم نفسك من ذلك ما قد وسعه الله عليك. "[3].

والكلمات المترادفة في هذه الوصية (الأثرة والمحاباة) تتفقان في المعنى دون اللفظ، وهي أن يختص القاضي أو الحاكم لنفسه، ولأقاربه و خاصته، أي قضية من كافة الجوانب. فجاء هذا الترادف تأكيدا للمعنى و تقويته والمبالغة فيه. و أيضا جاء الترادف في الكلمات (تجور و تظلم)، إذ تتحدان في نفس المعنى وهو الظلم، وعرضه هنا للتوكيد و توضيح المعنى و تقويته.

[1] رمضان عبد التواب؛ فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999م، ص310/309.

[2] ينظر؛ في المرجع نفسه،ص 324/323.

3 عبد الحميد شاكر؛ وصايا الرسول والخلفاء الراشدين، ص76.

و وردت أيضا المترادفات في وصيته الثانية، في قوله:".. وأعرف الأمثال والأشباه وقس الأمور عند ذلك، ثم أعمد إلى أحبها عند الله و رسوله وأشبهها بالحق، وإجعل [لمن إدعى حقاً غائباً أمدا ينتهي إليه] فإن أحضر بيّنة أُخذت له بحقه، وإلا وجهت عليه القضاء، فإن ذلك أجلى للعمى، وأبلغ في العذر. و المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا في حد او مجربا على شهادة زور أو ظنينا في ولاءٍ أو قرابة، أو نسب... "[1].

و الكلمات المترادفة في هذه الوصية (الأمثال و الأشباه) و (ولاء، القرابة، النسب). وهنا إطناب بالترادف للتوكيد.

وكذلك وردت هذه الظاهرة الأسلوبية في وصية ثالثة له يقول فيها:" إنك تقدم على أرض المكر والخديعة، و الخيانة والجبرية، تقدم على قوم قد جرؤوا على الشر فعلموه، وتناسوا الخير فجهلوه، فأنظر كيف تكون، و أخزن لسانك، ولا تفشي سرك، فإن صاحب السر متحصن لا يؤتى من وجهٍ يكرهه، وإذا ضيّعه كان بمضيعة"[2]. فالكلمات المترادفة الواردة في الوصية؛ (المكر، الخديعة، والجبرية) إذ تتفقان في معنى واحد. وجاء هذا الترادف لغرض تأكيد المعنى وتقويته، بأسلوب التحذير والتنبيه من كيد الأرض التي يقدمون إليها.

وقد إشتملت الوصية الرابعة، وصية عمر بن الخطاب لعتبة بن غزوان؛ على هذا الترادف ومنه:(فعُزّزت بعد الذلة، وقريت بعد الضعف) و (تستدرجك و تخدعك). فالترادف هنا في الوعظ و الحث على التواضع.

3- التعليل:

هو ذكر سبب العلة، أو كما عرفه إبن أبي الأصبع المصري؛ في قوله :"وهو أن يريد المتكلم ذكر حكم الواقع أو متوقع فيقدّم قبل ذكره علة وقوعه، لكونه رتبة العلة التقدم على المعلوم،

[1] محمد أحمد عاشور؛ خطب أمير المؤمنين ووصاياه، ص116.

[2] عبد الحميد شاكر؛ وصايا الرسول والخلفاء الراشدين، ص76.

كقوله تعالى: (ولو كتاب من الله سبق لمسّكم فيما أخذتم عذاب عظيم) فسبق كتاب من الله تعالى هو العلة في النجاة من العذاب، وقوله عز وجل :(ولو لا رهطك لرجمناك) فوجود رهط شعيب هو العلة في سلامته من رجم القوم"[1].

ولعل الغرض من أسلوب التعليل هو بلاغة التعبير و تقرير المعنى، و توضيحه و إضفاء صورة جمالية للنص، مما يحقق إتساق وتربط أجزاؤه فيما بينها.

وأطنب عمر بن الخطاب في توظيف التعليل في وصاياه، فنجد ذلك في وصيته الأولى إذ يقول فيها:" عليكم بكتاب الله، عز وجل، فإنكم لن تفضلوا ما إتبعتموه و أوصيكم بالمهاجرين فإن الناس يكثرون وهم يقلّون، و أوصيكم بالأنصار فإنهم شعب الإسلام الذي لجأ إليه، و أوصيكم بالاعراب فإنهم أصلكم و مادتكم، و أوصيكم بذمّتكم فإنهم ذمّة نبيكم ورزق عيالكم"[2]. فظهر التعليل في هذه الجمل:(فإنكم لن تضلوا ما إتبعتموه / فإن الناس يكثرون وهم يقلون / فإنهم شعب الإسلام الذي لجأ إليه / فإنهم أصلكم ومادتكم /فإنهم ذمة نبيكم ورزق عيالكم). فإتباع كتاب الله هو العلة في نجاتهم من الوقوع في الضلال، و (المهاجرين، والأنصار، الأعراب، الذميين) هم العلة في كيفية التعامل معهم بإقامة العدل والمساواة بينهم وذلك لسابقتهم في الإسلام.

وكذلك ورد التعليل في وصية ثانية له، يقول فيها:" أما بعد فإياكم والهدايا فإنها من الرِّشا"[3]. فالهدايا هي العلة في الوقوع في الرشوة و ذلك قصد الحصول على مصلحة أو نحو ذلك.

وكما جاءت هذه الظاهرة في وصيةٍ ثالثة له، قائلاً :" تفقهوا في الدين فإنه لا يعذر أحدٌ بإتباع باطل، و هو يرى أنه الحق، ولا يترك حقٌ وهو يرى أنه باطلٌ"[4].

---

[1] إبن أبي الإصبع المصري؛ بديع القرآن، تحق: حفني محمد شرف، نهضة مصر، ص129.

[2] محمد أحمد عاشور؛ خطب أمير المؤمنين ووصاياه، ص136.

[3] المرجع نفسه؛ ص 134.

[4] محمد أحمد عاشور؛ خطب أمير المؤمنين ووصاياه، ص131.

ونجد ذلك في وصيته الرابعة، فيقول :" أما بعد، فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله افضل العُدّة على العدو، وأقوى مكيدة في الحرب. و آمرك ومن معك من أن تكونوا أشدّ إحتراسا من المعاصي منكم من عدوّكم، فإن ذنوب الجيش أخوفُ عليهم من عدوهم، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا لم تكن لنا بهم قوة، لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدّتنا كعدتهم، فإن إستوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإلا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا"[1].

والجمل التعليلية الواردة في هذه الوصية؛ (فإن تقوى الله أفضل عدة على العدو، وأقوى مكيدة في الحرب/ فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم) فتوى الله وتجنب الوقوع في المعاصي هي سبب في النصر.

فنلاحظ هذه الظاهرة الأسلوبية لازمت معظم وصايا عمر بن الخطاب، وذلك لأنها وصايا وعظية لا بد من تعليل سبب كل أمرٍ، لإستمالة المتلقي و ترسيخ في ذهنه. كما ولا يُخفى مدى إبداعه في إنتقاء الألفاظ و ترتيب المعاني و تقريرها و وضوحا مما يجعل التعبير أقوى و أبلغ.

المبحث الثالث : تنوع الأسلوب بين الخبر و الإنشاء

من بين السمات المميزة لنصوص وصايا عمر بن الخطاب هو تنوع أساليبها، حيث تتبنى أشكالا مختلفة من الأساليب في نفس الوصية، فقد يستخدم أحيانا أسلوب الخبر وفي أحيان أخرى يعتمد على أسلوب الإنشاء. و ذلك بتقرير المعنى وتوضيحه لإقناع و إثارة المتلقي، و جعله يشترك معه في أفكاره و مشاعره.

فقد يقتصر مفهوم الخبر و الإنشاء في:

[1] عبد الحميد شاكر؛ وصايا الرسول والخلفاء الراشدين، ص86.

-أن الخبر :" هو مايحتمل الصدق و الكذب لذاته"[1].

-أما الإنشاء : " فهو مالا يحتمل الصدق والكذب لذاته، نحو إغفر وإرحم، فلا ينسب إلى قائله صدق أو كذب"[2].

ومن النماذج التي تتراوح فيها بين الخبر و الإنشاء في وصايا عمر بن الخطاب في وصيته لأبي موسى الأشعري في القضاء، إذ يقول :" أما بعد: فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فأفهم إذا أدليّ إليك الخصم، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريفٌ في حَيفِك ولا يخاف ضعيف من جورك...البينة على من إدّعى و اليمين على من أنكر، والصبح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحلّ حراماً أو حرّم حلالا، ولا يمنعك قضاءٌ قضيته بالأمس، ثم راجعت فيه نفسك و هُديت فيه لرشدك أن ترجع عنه، فإن الحقّ قديم [لا يبذله شيء] والرجوع إليه خيرٌ من التمادي على الباطل، الفهم فيما يتلجلج في صدرك مما لم يُبلغك به كتاب الله ولا سنة نبيه، صلى الله عليه وسلم وإعرف الأمثال و الأشباه وقس الأمور عند ذلك، ثم إعمد إلى أحبها عند الله ورسوله وأشبهها بلا حق، وإجعل [لمن إدعى حقاً غائبا أمدا ينتهي إليه] فإن أحضر بيّن أخذت له بحقه. وإلا وجهت عليه القضاء، فإن ذلك أجلى للعمى، وأبلغ في العذر.. "[3].

فالجمل التي ورد فيها أسلوب الخبر، نجدها في قوله:(فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة) جملة خبرية تقريرية، غرض الخبر هنا، تأكيد على القضاء فهو واجب أساسي له قواعده و حدوده، و أهميته في تشكيل مجتمع سوي.

[1] أبو الهلال العسكري؛ الصناعتين الكتابة والشعر، ص 133.

[2] المرجع نفسه؛ ص133

[3] محمد أحمد عاشور؛ خطب أمير المؤمنين ووصاياه، ص116

ومن ذلك أيضا في قوله:(البيّنة على من إدّعى، و اليمين على من أنكر) أسلوب خبري، غرضه النصح والإرشاد. وفي قوله أيضا (فإن الحق قديم) أسلوب خبري مؤكد بإن و جاءت العبارة تعليل لما قبلها. ومن ذلك أيضا في قوله (الصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحا أحلّ حراما، أو حرّم حلالا) أسلوب خبري يسمح بالصلح و يجيزه إلا صلحا يخالف الشريعة.

أما الجمل التي ورد فيها الإنشاء، نجد ذلك في قوله(فإفهم إذا أدليّ إليك) جاءت الجملة إنشائية بأسلوب أمر غرضه النصح والإرشاد، فلا يمكن تنفيذ الفريضة إلا بفهم الصحيح للأمور قبل إصدار الحكم.

ومن ذلِكَ أيضاً في قوله (آسِ بين الناس) أسلوب إنشائي غرضه النصح والإرشاد، يأمره بأن يقوم بالعدل و المساواة بين المتقاضين حيث لا يوجد تمييز بين المتخاصمين. وفي قوله(لا يمنعك قضاء قضيته بالأمس) الجملة إنشائية بأسلوب النهي و التحذير.

وكما ورد في قوله(أعرف، قس، إجعل) فالجمل هنا جاءت إنشائية بأسلوب أمر، غرضه النصح والإرشاد. تأكيداً على أهمية الفهم، وأنه ليس بالأمر الهين حيث يتطلب إعادة النظر و الإستناد إلى المبادئ الفقهية من القرآن و السنة، وفهم الأمثلة جيدا و المقارنات و الإلتزام بالأقرب إلى الحق، وإحترام آراء الخصوم لتقديم الأدلة. ثم يتم إصدار الحكم الذي يحتاج إلى صبر وتأنٍ. فنلاحظ أن هذه الوصية جاءت متنوعة بأساليبها، تراوحت بين الخبر و الإنشاء. و هذه من السمات التي تجذب ذهن المتلقي و إقناعه و يبعد عنه الملل.

كما وتراوحت هذه الأساليب في وصية أخرى، فيقول:" جالسوا التوابين فإنهم أرقُّ شيء أفئدة"[1]. فكلمة جالسوا أصلها إجلسوا، فجاءت الجملة (جالسوا التوابين) إنشائية بأسلوب أمر غرضه النصح و الإرشاد. وجاءت الجملة(فإنهم أرقُّ شيء أفئدة) خبرية تقريرية للمعنى و توضيحه، و ذلك تأكيدا على مجالسة أهل التوبة لأنهم الأكثر هدوءا و سكينة في النفوس.

[1] محمد أحمد عاشور؛ خطب أمير المؤمنين ووصاياه، ص 130.

نلاحظ في هذا المضمار، مهارة عمر بن الخطاب في تنوع أساليبه في الوصية الواحدة، وعلى الرغم من قصرها، إلا أنه إستخدم أساليب متنوعة بين الخبر و الإنشاء.

المبحث الرابع : الإقناع بترتيب الأفكار و تفصيلها وبيان أسبابها

- **الإقناع لغة**: "من قَنِع، وقناعة؛ رضى بما أُعطى. فهو قانع"[1].

-**إصطلاحا**: هو عملية عقلية تهدف إلى التواصل مع عقل المتلقي، من خلال تأثير فعال وإقناعه بفائدة المعنى أو الرسالة المقدمة.

فهو من أهم الأساليب التي يرتكز أو يقوم عليها الخطاب للتأثير في المتلقي، وذلك من خلال تنظيم الأفكار و تسلسلها، ووضوح معانيها، وقوة التعبير، وجودة العرض، وهذه العوامل التي بدورها تساهم في إنجاح الخطاب و تأثيره في الطرف الآخر.

فينبغي على المُلقي أن يهتم بترتيب الأفكار و تفصيلها بشكل جيد، لأن تشابكها و تداخلها يسببان الإرتباك للمستمع، كما يجعلانه في حالة من الحيرة حيث لا يعرف بداية الفكرة من نهايتها، ولا يستطيع التمييز و التفريق بينها. فعند ترتيب الأفكار بشكل منطقي ومتسلسل يصبح النص أكثر وضوحاً مما يسهل قراءته و فهمه و حفظه، وكما يجعله أكثر قوة و إقناعا.

تعتبر جمالية العبارة و إتقان صياغة الموضوع بإستخدام عبارات قوية ورئيسة، وإستخدم الكلمات التي تثير إستجابة المتلقي، من أكثر الأساليب التي تميل إليها النفوس وتسيطر على العقل و ذلك إستنادا على الحجج و البراهين. ليصبح النص أو الكلام أكثر فاعلية.

كما ويندرج أسلوب الإقناع تحت أساليب بلاغيّة؛ منها ما يندرج تحت علم المعاني و التراكيب، وأخرى تندرج تحت علم البيان والبديع. فأما عن الأولى فهي تلك الأساليب البلاغية التي تندرج تحت مجال المعاني و التركيب، وتهدف إلى تأكيد المعاني وتعزيزها والتأثير على المتلقي

[1] إبراهيم أنيس وآخرون؛ معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط2، 1972م، ج2، ص863.

في السياقات التي تستدعي ذلك التأثير. ومن بين هذه الأساليب تشمل بلاغة الخبر و القصر و الإطناب. وأما الثانية بلاغة أساليب البيانية والبديعية فتعتبر من فروع علم البيان و البديع، وهي تهدف إلى إقناع المستمع و التأثير عليه. يعتمد البيان على الصور البيانية التي توضح المعنى وتؤكد عليه، وبعض المحسنات البديعية تؤكد المعاني و تؤثر على المخاطب مثل الطباق و المقابلة، و السجع و الجناس وغيرها[1].

فنجد عمر بن الخطاب يتميز بتأثيره القوي و حكمته العظيمة في دعوة الناس، وذلك بسبب قدرته على التعبير بلسان فصيح و قوة بيان تجذب النفوس إليه. وكان أسلوبه وحسن عرضه يتركان أثرا في المتلقي. و جميع وصاياه تميزت بالوضوح و الإقناع، و ذلك بترتيب الأفكار و تفصيلها وبيان أسبابها. فنكتفي في هذا السياق بذكر نموذجين لهذه الوصايا نظرا لكثرة وصاياه. فلا نستطيع قصرها والتكلم عليها.

فمن هذه الأمثلة و النماذج. وصيته لسعد بن أبي وقّاص، فيقول: "اما بعد، فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العُدّة على العدوّ، و أقوى مكيدة في الحرب. و آمرك ومن معك أن تكونوا أشدّ إحتراسا من المعاصي منكم من عدوّكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوّهم لله، ولو لا لم تكن لنا بهم قوة، لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدّتنا كعدتهم، فإن إستوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة وإلا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا"[2]. فالقصد من قوله هو أن أفضل و أقوى سلاح لمحاربة العدو هو تقوى الله، فبدونها لا حاجة لأي سلاح آخر مهما كانت قوته.

و يثبت الفاروق بأنّ النصر الحقيقي يتحقق إلا بطاعة الجيش و تقوته لله، وليس بالعدة والعتاد. فإذا كان الجيشان متساويان في العصيان، فإنهما متساويان عند الله، ولن يكون الله لا

[1] ينظر في: رقية شحاتة؛ بلاغة أساليب الإقناع في مقال" كبر الهمة في العلم" شيخ محمد الخضر حسين، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، العدد: 28 ديسمبر 2022،ص27.

[2] عبد الحميد شاكر؛ وصايا الرسول والخلفاء الراشدين،ص73.

معنا ولا معهم. وسينتصروا علينا بالعتاد و العدة لأنهم أقوى و أكثر تجهيزا، وقوتنا تكمن في أن الله معنا، وإذا غاب هذا العنصر، فستكون الغلبة لهم لأنهم أعدد و أكثر تجهيزا.

ويظهر الإقناع في قوله (فإن تقوى الله أفضل عدة على العدو، وأقوى مكيدة في الحرب) جاءت الجملة خبرية تقريرية لتقوية المعنى و توكيده، غرضها الرئيس الدعوة و الحث والإرشاد إلى تقوى الله. وجاء أيضا في قوله (فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم) و (وإنما يُنصرون المسلمون بمعصية عدوهم لله). جاءت هذه الجمل خبرية وذلك لتوكيد المعنى و تقويته، غرضها التنبيه و التحذير من الإبتعاد عن المعاصي. وجاء أيضاً في قوله(لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدّتنا كعدتهم). فنلاحظ أن الإقناع جاء بأسلوب خبري يندرج تحته الإطناب بالتعليل.

ونلاحظ ظهور السجع و الجناس في الجمل التي تدل على الإقناع، ونجد ذلك في قوله(فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى مكيدة في الحرب)، فقد جانس بين(تقوى/أقوى، العدة / العدو) جناسي ناقص و ظهر السجع في قوله (كعددهم/ كعدتهم). فهذه الظواهر تعتبر من أساليب الإقناع.

وفي وصية أخرى يوصي بها لعبيد بن مسعود الثقفي، يقول فيها:" إنك تقدم على أرض المكر والخديعة، والخيانة و الجبرية، تقدم على قوم قد جرؤرا على على الشر فعلموه، وتناسوا الخير فجهلوه، فأنظر كيف تكون، وأخزن لسانك، ولا تفشين سرك، فإن صاحب السر متحصّن لا يؤتى من وجه يكرهه، وإذا ضيّعه كان بمضيعة"[1]. فالإقناع في هذه الوصية جاء بأسلوب خبري، غرضه التنبيه و التحذير من الأرض التي يقدم عليها على أن قومها يتصفون بأدنى الصفات، يقدمون على فعل الشر و المكر، والجبرية و الخديعة و ذلك في قوله(إنك تقدم على أرض المكر و الخديعة، و الخيانة و الجبرية، تقدم على قوم قد جرؤوا على الشر فعلموه و

[1] عبد الحميد شاكر؛ وصايا الرسول والخلفاء الراشدين، ص76.

تناسوا الخير فجهلوه). ونلاحظ ظهور الطباق في هذه الجملة، حيث طابق بين (الخير / الشر)، (علموه/ جهلوه).

وكما جاء الإقناع في قوله (فإن صاحب السر متحصّن لا يؤتى من وجه يكرهه، وإذا ضيعه كان بمضيعة) جملة خبرية تقريرية لتوضيح المعنى و تقويته(لا تفشين سرك).

فنلاحظ من خلال هذه النماذج مدى براعة عمر بن الخطاب، في الإقناع و تنوع أساليبه البلاغية التي يعتمد عليها، وكيفية التدرج في ترتيب الأفكار تسلسلياً و التفصيل فيها مع ذكر بيان أسبابها، بلغةٍ فصيحة سهلة لا غموض فيها.

المبحث الخامس : الصور البيانية والمحسنات البديعية

1- الصور البيانية :

-**البيان** : وهو الإظهار و التبيين و الإيضاح

وهو:"أصول و قواعد يُعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة على نفس المعنى، ولابد من إعتبار المطابقة لمقتضى الحال"[1].

وعرّفه القزويني :" وهو علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، ودلالة اللفظ إما على تمام ما وضع له، أو على جزئه، أو على خارج عنه، و تسمي الأولى وضعية، وكل من الأخيرتين عقلية، و تقيّد الأولى بالمطابقة، والثانية بالتضمن، و الثالثة بالإلتزام، وشرطه: اللزوم الذهني، ولو لإعتقاد المخاطب بعرف أو غيره، و الإيراد المذكور لا يتأتى بالوضعية؛ لأن السامع إن كان عالما بوضع الألفاظ، لم يكُن بعضها أوضح، وإلا لم يكن كل واحد دالا عليه. و يتأتي بالعقلية؛ لجوائز أن تختلف مراتب اللزوم في الوضوح"[2].

[1] أحمد الهاشمي؛ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص216.

[2] محمد بن عبد الرحمن القزويني؛ تلخيص المفتاح، مكتبة البشرى، باكستان، ط2، ص81.

فالبيان هو التعبير البليغ و الواضح عن الأفكار و المشاعر، فسوف أُقدِّم في هذه الدراسة بعضا من هذه الأساليب البلاغية في وصايا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتوضيح دورها في توصيل المعنى.

- **التشبيه:**

من التشابه وهو التماثل.

وعرّفه أبو الهلال العسكري، هو" الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأدلة التشبيه، ناب التشبيه منابه أو لم ينُب، وقد جاء في الشعر و سائر الكلام بغير أداة التشبيه"[1].

ومن النماذج التي تضمنت على التشبيه في وصايا عمر بن الخطاب؛ وصيته لأبي موسى الأشعري :"... وقد بلغ أمير المؤمنين أنه فشت لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك و مطعمك، و مركبك ليس للمسلمين مثلها، فإيّاك يا عبد الله أن تكون كالبهيمة همها السِّمن، و السِّمن حتفها، وإعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيته، و أشقى الناس من يشقى به الناس، و السلام"[2]. فلجأ رضي الله عنه إلى الصورة التشبيهية في قوله هذا، حيث شبه المرء الذي يُسرف في الطعام، بالبهيمة إلى همها السِّمن، وجاء التشبيه هنا لإيضاح المعنى و توكيده.

وورد التشبيه في وصية أخرى، في وقوله:" عليكم بذكر الله فإنه شفاءٌ، و إيّاكم و ذكر الناس فإنه داءٌ"[3]. وفي هذه الوصية ينصحهم بذكر الله و تجنب النميمة، فشبه هنا ذكر الله بالشفاء، وذكر الناس بالمرض. وهو تشبيه بليغ.

كما وجاء التشبيه في وصية أخرى، إذ يقول فيها :" وعليك بإخوان الصّدق، فكثّر في اكتسابهم، فإنهم زينةٌ في الرخاء، وعدّة عند عظيم البلاء، ولا تهاون بالحلف بالله فيهينك الله"[4].

---

[1] أبو الهلال العسكري؛ الصناعتين الكتابة والشعر، ص245

[2] محمد أحمد عاشور؛ خطب أمير المؤمنين ووصاياه، ص117.

[3] المرجع نفسه؛ ص131.

[4] المرجع نفسه؛ ص124.

وفي هذه الوصية ينصحهم بمصاحبة أهل التقوى و الصلاح، فشبه هنا إخوان الصدق بالزّينة لحسن صلاحهم، وجاء التشبيه لإيضاح المعنى و تؤكده. (و تظهر قيمته في الإقناع و التأثير)

- **الإستعارة :**

وهي تشبيه حُذف أحد طرفيه. و عرفها أبو هلال العسكري :" هي نقل العبارة عن موضع إستعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى و فضل الإبانة عنه، أو تأكيده و المبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ"[1].

وعرفها القزويني قائلا:" وهي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له"[2].

ومن النماذج الدالة على الإستعارة في وصاياه، وصيته لأبي موسى الأشعري:"... والصلح جائزٌ بين المسلمين إلا صلحا حرّم حلالا، أو أحلّ حراماً. ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس، فراجعت فيه نفسك، وهُديت فيه لرُشدك، أنّ ترجِع عنه، فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل. الفهم الفهم عندما يتلجلجُ في صدرك مما لم يبلُغك في كتاب الله... "[3]. و الجمل الدالة على الإستعارة في هذه الوصية هي؛ (صلحا حرّم حلالا، أو أحلّ حراماً)، فقد صوّر الصلح بالقاضي الغير الصالح، وتلك الصورة على سبيل الإستعارة مكنية. و(لا يمنعك قضاء قضيته بالأمس)، فقد صوّر هنا القضاء بالإنسان يمنع من إصابة الحق، وذلك على سبيل إستعارة مكنية.

وظهر في هذه الجملة أيضا؛ (ما يتلجلجُ في صدرك..) فقد صوّر الأفكار التي تتبادر إلى ذهنه، أشياء ملموسة تدور وتتردد وهذا على سبيل إستعارة مكنية.

---

[1] أبو الهلال العسكري؛ الصناعتين الكتابة والشعر، ص274.

[2] الخطيب القزويني؛ الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص212

[3] عبد الحميد شاكر؛ وصايا الرسول والخلفاء الراشدين، ص82

و وردت الإستعارة أيضاً في وصية أخرى؛ فيقول:" وعليك بالصدق، و إن قتلك الصدق"[1]. ففي الجملة (وإن قتلك الصدق) إستعارة مكنية، حيث شبّه الصدق بالمقاتل أو المبارز.

• الكناية:

هي التكلم بشيء و المراد به شيء آخر، أي إستعمال تعبير في غير معناه الأصلي الذي وُضع له.

"و سبيل التعبير بالكناية أن ننظر إلى المعنى الذي نقصد أداؤه، فلا نعبر عنه باللفظ الدال عليه لغة بل نقصد إلى لازم لهذا المعنى فنعبر به ونفهم ما نريد"[2].

و عرّفها القزويني :" لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ"[3].

ومن تلك الكناية. ما جاء في وصيته كتبها لأبي موسى الأشعري، إذ يقول :" أما بعد فتفقهوا في السنّة و تفقّهوا في العربية، و أعربوا القرآن فإنه عربي، و تمعْددوا فإنّكم مَعَديّون "[4]. أوصى عمر رضي الله عنه ابي موسى الأشعري، بحَثِّ رعيته بالتفقه في السُنّة و في القرآن و التدبر في آياته، والعمل به وكذلك التفقه في العربية و التوسع فيها، وتجنب حياة الترف و التنعم، و في قوله(تمعْددوا فإنّكم معديُّون) كناية عن التشبه بحياة معد بن عدنان في تجنبهم حياة الترف والتنعم، وسرّ جمال هذه الكناية تأتي بالمعنى مصحوباً بالدليل عليه في الإيجاز و التجسيم.

ومن ذلك أيضا قوله:" أمّا بعد فإنّي آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإنّ تقوى الله أفضل العُدّة على العدوّ، و أقوى مكيدة في الحرب"[5]. فقوله (أفضل العُدّة على

[1] محمد أحمد عاشور؛ خطب أمير المؤمنين ووصاياه، ص142.

[2] مصطفى الصاوي الجويني؛ البلاغة العربية، منشأة المعارف الإسكندرية، ص212.

[3] الخطيب القزويني؛ الإيضاح في علوم البلاغة، ص241،

[4] محمد أحمد عاشور؛ خطب أمير المؤمنين ووصاياه، ص113.

[5] المرجع نفسه؛ص130.

العدوّ، وأقوى مكيدة في الحرب) كناية عن كل ما هُيّئ من سلاح و غيره للحرب، فتقوى الله هي أفضل منها بكثير. وأثرها البلاغي هنا زيادة المعنى وضوحاً و إكسابه تأكيداً.

وفي قوله أيضاً":" إنّي قد ولّيتك حرب العراق، فاحفظ وصيتي فإنك تُقدم على أمر شديد كريه، لا يُخلّص منه إلا الحق، فعود نفسك، ومن معك الخير"[1]. ففي قوله (فإنك تقدم على أمر شديد كريه) كناية عن الحرب و صعوبتها وما تُخلّفه من آثار.

ونجد ذلك أيضاً في قوله:" وعليك بإخوان الصدق فكثّر في إكتسابهم، فإنهم زيْنٌ في الرّخاء، و عُدّة عند عظيم البلاء، و لا تهاون بالحلف بالله فيهينك الله"[2]. ففي قوله(إخوان الصدق) كناية عن أهل الصدق و الصلاح و التقوى.

2- المحسنات البديعية :

- **البديع:** هو" علم يبحث عن طرق تحسين الكلام، و تزيين الألفاظ و المعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي، و سُمي بديعاً لأنه لم يكن معروفاً قبل وضعه"[3].

ومن تلك المحسنات البديعية:

- **الطباق :**

هو الجمع بين الكلمة و ضدها في الكلام. أو بمعنى أدق؛ " هو الجمع بين الشيء و ضده في الكلام، وهما قد يكونان إسمين، نحو:" هو الأول و الآخر" (الحديث :3) أو مختلفين، نحو :" من كان ميّتاً فأحييناه" (الأنعام :122)".

ومن النماذج التي تضمنت على الطباق في وصايا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) :

---

[1] المرجع نفسه؛ ص120.

[2] محمد احمد عاشور؛ خطب أمير المؤمنين ووصاياه، ص124.

[3] الخطيب القزويني؛ الإيضاح في علوم البلاغة، ص5.

ونجد ذلك في وصيته الأولى؛ إذ يقول :" لا تعترض لما لا يعنيك، وإعتزل عدوك، و إحتفظ من خليلك إلا الأمين، فإن الأمين من القوم لا يعادله شيء، ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره، ولا تُفْشِ إليه سركَ، وإستشر في أمرك الذين يخشون الله، عز وجل"[1]. فقد طابق بين(العدو/ الخليل، و الأمين / الفاجر) و جاء الطباق ضمن النصائح التي يدعو فيها إلى الإبتعاد عن العدو و عدم مصاحبة الفاجر و الإحتفاظ بالخليل الأمين، فسعى على توضيح المعنى و تأكيده.

وفي وصيته الثانية تحقق الطباق فيها، فيقول:" عليكم بذكر الله فإنه شفاءٌ، وإياكم و ذكر الناس فإنه داءٌ" [2]. فقد طابق بين (الشفاء / الداء)، وجاء الطباق لتأكيد المعنى و توضيحه، وذلك بملازمة ذكر الله وتجنب النميمة.

و تحقق الطباق أيضا في وصيته الثالثة، قائلا :" يا أحنف، من كثُر ضحكه قلّت هيبته، ومن مزح أُستُخف به، ومن أكثر من شيء عُرف به، ومن كثُر كلامه كثر سَقَطُه، ومن كثر سقطه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه"[3]. فقد طابق بين (كثُر/ قلّ، و سَقَطُه / حياؤه). و جاء هذا الطباق لتوضيح المعنى و تأنق الكلام، ببروز الجرس الموسيقي الذي يجذب الانتباه.

ونجده أيضا في وصيته الرابعة؛ نحو:"... و أوصيك بالعدل في الرعيّة، و التفرغ لحوائجهم و ثغورهم، ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم، فإن ذلك-بإذن الله - سلامة لقلبك... "[4]. فطابق بين (غنيهم / فقيرهم). فجاء الطباق هنا لإبراز المعنى و توضيحه.

[1] محمد أحمد عاشور؛ خطب أمير المؤمنين ووصاياه، ص125.
[2] محمد أحمد عاشور؛ خطب أمير المؤمنين ووصاياه، ص131.
[3] عبد الحميد شاكر؛ وصايا الرسول والخلفاء الراشدين، ص83.
[4] المرجع نفسه؛ ص87.

وتحقق ذلك أيضاً في وصيته الخامسة، نحو؛ " لا يمنع أحدكم حداثة سِنّه أن يُشير برأيه، فإن العلم ليس على حداثة السن و قدمه، و لكن الله تعالى يضعه حيث يشاء "[1]. فطابق بين (الحداثة / القدم)، وذلك أيضا لتحسين الكلام و تنميقه بتوضيح المعنى و توكيده.

• المقابلة :

وهي جملتان متضادتان. وعرّفها القزويني :" هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب، و المراد بالتوافق خلاف التقابل. وقد تتركب المقابلة من طباق و مُلحق به"[2].

وتحققت المقابلة في بعض نماذج من وصايا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ونجد ذلك في وصيته الأولى :" إنك تُقدم على أرض المكر و الخديعة، والخيانة و الجبرية، تقدم على قوم جرؤوا على الشّر فعلموه، و تناسوا الخير فجهلوه، فأنظر كيف تكون.. "[2]. فجاءت المقابلة بين (الشر فعلموه / الخير فجهلوه)، لتوضيح المعنى و تأكيده وإكساب الكلام جرسا موسيقيا الذي يجذب الإنتباه، وتتمتع به النفوس.

وكما نجدها تحققت في وصيته الثانية، نحو؛"... ولا تستنكف إذا سُئِلت عما لا تعلم أن تقول : لا أعلم، وقل إذا علمت و أصمُت إذا جهلت، و أقلل من الفُتيا فإنك لم تُحِط بالأمور علماً.."[3]. فقد قابل بين (قل إذا علمت/ وأصمت إذا جهلت) وجاءت المقابلة لتحسين الكلام وإبراز جرساً موسيقياً، وذلك لتأكيد المعنى و توضيحه.

و في وصيته الثالثة، نحو؛" والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرّم حلالا، أو أحلّ حراماً. ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس، فراجعت فيه نفسك، و هُديت فيه لرشدك، أن ترجع عنه،

[1] محمد أحمد عاشور؛ خطب أمير المؤمنين ووصاياه، ص132.

[2] الخطيب القزويني؛ الإيضاح في علوم البلاغة،ص259.

[2] عبد الحميد شاكر؛ وصايا الرسول و الخلفاء الراشدين، ص86.

[3] محمد أحمد عاشور؛ خطب أمير المؤمنين ووصاياه، ص122.

[4] المرجع نفسه؛ ص86.

فإن الحق قديمٌ، و مراجعة الحقّ خيرٌ من التمادي في الباطل"[4]. فقد جاءت المقابلة بين (حرّم حلالا/ أحلّ حراماً، و مراجعة الحقّ / التمادي في الباطل)، وذلك لتوضيح المعنى بالتضاد و تأكيده.

- **الجناس:**

" ويقال له التجنيس، أو التجانس، و المجانسة؛ ولا يُستحسن إلا إذا ساعد اللفظ و وازى مصنوعه مع مراعاة النظير، و تمكن القرائن فينبغي أن ترسل المعاني على سجيتها لتكتسي من الألفاظ ما يزينها حتى لا يكون التكلف في الجناس مع مراعاة الإلتئام. والنفس تستحسن المكرر مع إختلاف معناه و يأخذها نوع من الإستغراب، و الجناس أن يتفق اللفظان في النطق و يختلفان في المعنى وهو ينقسم إلى نوعين لفظي- معنوي "[1].

و الجناس من المحسنات التي تعمل على تنميق الكلام، و تجعله أكثر واقعاً و تأثيراً. و يسهم في صياغة الإيقاع و التناغم الصوتي الذي ينشأ من التوافق الموسيقي بين الكلمات.

و لقد نمّق عمر بن الخطاب وصاياه بهذا المحسّن، مما جعل نصوصها أكثر وقعاً و تأثيراً. ومن النماذج الدالة على الجناس في وصاياه، نجد ذلك في وصيته التي كتبها لأبي موسى الأشعري، فيقول :".. فأعوذ بالله أن تُدركني و إياك عمياء مجهولة، و ضغائن محمولة، و أهواء متّبعة.."[2].

فجانس بين (مجهولة / محمولة) جناس ناقص؛ يختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة الواجبة فيه(نوع، عدد، ترتيب الحروف). وكما لا يُخفى لأثره البلاغي؛ وهو إعطاء جرساً موسيقياً يُطرب الآذان و يأسر النفوس.

[1] الخطيب القزويني؛ الإيضاح في علوم البلاغة، ص325.

[2] محمد أحمد عاشور؛ خطب أمير المؤمنين ووصاياه، ص116.

ومن ذلك أيضاً في وصيته لإبنه عبدالله، نجد الجناس في قوله:" يا بني عليك بخصال الإيمان قال: وما هنّ يا أبتي؟ قال: الصوم في شدة أيام الصيف، و قتل الأعداء بالسيف و الصبر على المصيبة.."[1]. فقد جانس بين (الصيف / السيف).

وفي وصيته للخليفة من بعده، ظهر الجناس في قوله أيضا :".. وإنتهيت إلى الذي أمرتُك أخذت به نصيباً وافياً، و حظاً وافراً.. "[2]. فقد جانس بين (وافياً / وافراً).

وفي وصيته لأبي موسى الأشعري جناس في قوله:" مُرْ ذوي القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا"[3]. فقد جانس بين (يتزاوروا / يتجاوروا).

وفي وصيةٍ أخرى كتبها لسعد بن أبي وقّاص، جناس في قوله :"... فإن تقوى الله أفضلُ العُدّة على العدو، و أقوى مكيدة في الحرب"[4]. وهنا جانس بين (تقوى/ أقوى، العدة/ العدو).

و من ذلك أيضاً :.. فأصبر على ما أصابك أو أنابك تجتمع لك خشية الله "[5]. وجاء الجناس هنا بين (أصابك / نابك).

فالجناس يُحدث جرس موسيقي يُطرب الآذان، ويوهم بتكرار اللفظ، لكنه يفاجئ المتلقي بإختلاف المعنى، و توظيف المحسنات البديعية في هذه النصوص أو الوصايا، يساعد على التعبير بكلمات سلسة واضحة و متناغمة. وهنا تبرز مدى براعة عمر بن الخطاب في تنميق الكلام، وذلك بإنتقاء الألفاظ و تنوع المعاني.

[1] المرجع نفسه؛ ص124.

[2] عبد الحميد شاكر؛ وصايا الرسول و الخلفاء الراشدين، ص87.

[3] عبد الحميد شاكر؛ وصايا الرسول والخلفاء الراشدين ، ص 129.

[4] المرجع نفسه؛ ص113.

[5] المرجع نفسه ؛ ص120.

• **السجع:**

" وهو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير"[1].

و عرفه القزويني، قائلا:" وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد"[2].

وفي قول السكاكي :" الأسجاع في النثر كالقوافي في الشعر"[3].

و يُعد السجع ظاهرة لغوية، يُضفي قيمة جمالية و فنية للنصوص النثرية، وذلك بإعطائها قوة و وضوح التعبير في الجمل الواردة فيها، و عليه تُصبح أكثر وقعاً و تأثيراً في المتلقي.

و جاء السجع في وصايا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، نظرا لأهميته في تحقيق التوازن بين النصوص، و إضفاء القيمة الجمالية و الفنية عليها.

ومن النماذج التي تدل على السجع في وصاياه، وصيته للخليفة من بعده، حيث يقول :" و أُنشدك لما ترحمت على جماعة المسلمين، فأجْللت كبيرهم، و رحمت صغيرهم، و وقّرت عالِمهم، ولا تضربهم فيذلّوا، ولا تستأثر عليهم بالفيء فتُغضبهم، و لا تحرمهم عطاياهم عند محلّها فتُفقرهم، و لا تُجمّرهم في البعوث، فتقطع نسلم ولا تجعل مال دُولةً بين الأغنياء منهم، ولا تُغلق بابك دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم"[4].

نلاحظ أن أغلب فواصل هذه الوصية تنتهي بنفس حرف الروي، و قد حقق السجع توازناً بين العبارات، و بتساوي طول بعض الكلمات و وزنها. كما لا يُخفى أثره البلاغي فهو يُعطي جرساً موسيقياً للكلام، و يُضفي لمسة جمالية له.

[1] أحمد هاشمي؛ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص330.

[2] الخطيب القزويني؛ الإيضاح في علوم البلاغة، ص108.

[3] المرجع نفسه؛ ص108

[4] أبى عثمان عمرو بن الجاحظ؛ البيان والتبيين، ص47.

و جاء السجع في وصيةٍ أخرى كتبها لسعد بن أبي وقّاص :.. " ولا تبعثنّ طليعةً ولا سريّةً و في وجهٍ تتخوفُ عليها فيه علبةً، أو ضيعةً و نكايةً، فإذا عَاينت العدو فأضمم إليك أقاصيك و طلائعك، و سراياكَ، و أجمع إليك مكيدتك و قوتِك، ثم لا تُعالجهم المناجزة ما لم يستكرهك قتالٌ، حتى تُبصر عورةَ عدوِّك و مقاتله، و تعرف الأرض كلّها كمعرفة أهلها بها. فتصنع بعدوّك كصُنعه بك، ثم أذِكْ أحراسك على عسكرك، و تيقظ من البيات جهدك، ولا تؤتى بأسيرٍ ليس له عقدٌ إلا ضربت عنقه، لتُرهب بذلك عدوّ الله و عدوِّك، و الله وليُّ أمرك ومن معك، و وليُّ النصر لكم على عدوّكم، والله المستعان "[1]. تضمنت الوصية وجود سجع غير متكلف مما أدى إلى إعطاء جرس موسيقي جميل في النص.

كما لُوحظَ وجود سجع في وصيته لعبيد بن مسعود الثقفي، فيقول :" إنّك تُقدمُ على أرض المكر و الخديعة، و الخيانة و الجبرية، تقدم على قوم قد جرؤوا على الشّر فعلموه، و تناسوا الخير فجهلوه، فأنظر كيف تكون، و أخزن لسانك، و لا تُفشينّ سرّك، فإن صاحبي السرّ متحصّن لا يؤتى من وجهٍ يكرهه، وإذا ضيّعه كان بمضيعة"[2]. فنلاحظ أن معظم عباراتها جاءت مسجوعة.

ومنه في وصيةٍ أخرى يوصي بها أحنف بن قيس، فيقول :" يا أحنف، من كثُر ضحكه قلّت هيبته، و من مزح أُستُخف به، و من أكثر من شيء عُرف به، و من كثُر كلامه كثُر سقطُهُ، و من كثر سقطه قلّ حياؤه، و من قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه"[3]. فقد جمّل عمر وصيته بالسجع الذي يُحدث وقعاً موسيقياً في الألفاظ، مما يمنحها سهولة في النطق و الفهم و الحفظ، و ذلك لجذب الإنتباه و إثارة المتلقي.

[1] عبد الحميد شاكر؛ وصايا الرسول والخلفاء الراشدين، ص75.

[2] المرجع نفسه؛ ص76.

[3] المرجع نفسه؛ ص83.

ويعود ذلك إلى مهارته اللغوية و البلاغية التي يتمتع بها. و حسن إستخدامه لها، فبرع في توجيه اللغة لصالحه، في أقواله التي تجذب الإنتباه و تثير في نفس المتلقي.

إتسمت وصايا عمر بن الخطاب بخصائص فنية ميزتها عن غيرها، حيث أزالت عنها الغموض و التعقيد وجعلتها تلامس القلوب، وذلك بفضل إستخدامه للغة فصيحة وبليغة، وقوة بيان وحسن تنميقه للكلام، و مدى براعته في تنوع الأساليب في نصوص وصاياه، وجعلها تتراوح بين الخبر و الإنشاء في وصية واحدة، وقوة تأثيره في إقناع المتلقي من خلال ترتيب الأفكار و تفصيلها وبيان أسبابها.

الخاتمة

الخاتمة :

• مع ظهور الإسلام، تنوعت و تطورت الوصايا و تأثرت بالإسلام و القرآن الكريم في شكلها ومضمونها. فظهرت أنواع مختلفة من الوصايا، بما في ذلك الوصايا الدينية و الإجتماعية و السياسية. و تحقق هذا التنوع لحاجة المجتمع بعد توسعه و تأسيس الدولة و الحكومة وتلبية إحتياجاتها السياسية و العسكرية.

• كانت وصايا عمر بن الخطاب تمتلك خصائص فنية ميزتها عن غيرها، حيث أبعدها عن الغموض و التعقيد، مما يضمن أن يكون لها صدى عميق لدى المتلقي، وذلك بسبب تمتعه بلغة فصيحة وبليغة، وقوة بيان، و حسن تنميقه للكلام، و مدى براعته في تنوع الأساليب في نصوص وصاياه. و تكمن قوة تأثيره في إقناع المتلقي في تنظيمه الدقيق للأفكار و بيان أسبابها.

• السمة التي تميزت بها وصايا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فهي الإيجاز في التعبير و الإقتصاد في الألفاظ، إلا أن الإختصار في أسلوبه لم يؤثر على الوضوح في معانيه، فالمعاني كانت واضحة تماما، لا غموض فيها. لذلك تميزت لغته بالدقة و الجمال و الوضوح، و ذلك من خلال تناسق و تلاحم العبارات، و أيضا خلوها من أي صنعة أو تكلف، فكل الكلمات لفظ له دوره الفعال.

• إهتم عمر بن الخطاب بتنميق وصاياه و أناقتها، وذلك من خلال بالإستعانة بألوان البلاغة فيها من سجع و جناس و طباق و مقابلة و تشبيه و كناية و إستعارة.

المصادر والمراجع

المصادر :

- **القرآن الكريم**

- **الحديث الشريف**

المراجع:

- إبن الجوزي البغدادي؛ مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، تحق: عامر حسن صبري التميمي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مملكة البحرين، ط1، 2013م.

- إبن فارس، أبو الحسن بن فارس؛ معجم مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام هارون، دار الفكر.

- أبى عثمان عمرو بن الجاحظ؛ البيان و التبيين، تحق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م، ج2.

- إسماعيل بن حمادي الجوهري؛ تاج اللغة وصحاح العربية، تحق: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، 2009م.

- الأمير أسامة بن منقذ؛ لباب الآداب، تحق: أحمد محمد شاكر، منشورات مكتبة السنة بالقاهرة، ط2، 1997م.

- الخطيب القزويني؛ الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2003م.

- رمضان عبد التواب؛ فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999م.

- عبد الحكيم بلبع؛ النثر الفني و أثر الجاحظ فيه، دار العلوم، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

- عبد الحميد شاكر؛ وصايا الرسول والخلفاء الراشدين، جروس برس، طرابلس، لبنان، ط1، 1994م.

- عبيد مجلول العجمي؛ الوصايا و المواعظ الذهبية في الإسلام و الجاهلية، المجلس الثقافة للفنون و الآداب، ط1، 1997م.

- علي علي صبح و آخرون؛ الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م.

- علي محمّد محمد الصّلابي؛ فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)، إبن كثير، سوريا، ط2، 2009م.

- عمر الطيب العباس؛ الآثار النقدية و الأدبية لعمر بن الخطاب، ماجستير، اللغة و الأدب العربي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية- مالك ابن أنس؛ الموطأ الإمام مالك برواية يحي بن يحي الليثي الأندلسي، تحق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1997م، ج1.

- محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين ووصاياه، دار الإعتصام.

- محمد بن عبد الرحمن القزويني، تلخيص المفتاح، مكتبة البشرى، باكستان، طبعة مجددة.

- مصطفى الصاوي الجويني؛ البلاغة العربية، منشأة المعارف الإسكندرية.

- موفق سالم نوري؛ الأخلاق و السياسة قراءة في خلافة عمر بن الخطاب، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر، العدد:148.

-إبراهيم أنيس و آخرون؛ معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط2، 1972م، ج2.

-ابن أبي الإصبع المصري؛ بديع القرآن، تحق: حفني محمد شرف، نهضة مصر.

-أبو الهلال العسكري؛ الصناعتين الكتابة والشعر، تحق: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط2.

-أحمد هاشمي؛ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الفكر، بيروت، طبعة مجددة، 2003م.

-حنا الفاخوري؛ الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986م، ج1.

-رقية شحاتة سليم؛ بلاغة أساليب الإقناع في مقال" كبر الهمة في العلم" للشيخ محمد الخضر حسن، مجلة كلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنات بسوهاج، جامعة الأزهر، العدد: 28 ديسمبر 2022م.

-نبيل خالد رباح أبو علي؛ نقد النثر الفني في تراث العربي النقدي حتى نهاية العصر العباسي، دار المقداد، غزة، 2005م.

الفهرس

الفهرس

المقدمة 2
المدخل: فن الوصية المفهوم والخصائص..... 6
الوصية لغة: 6
الوصية اصطلاحا: 6
الخصائص الفنية للوصية: 8
2_ الخصائص الأسلوبية: 8
الفصل الاول:..... 10
" مضامين وصايا عمر بن الخطاب رضي الله عنه"..... 10
المبحث الاول: المجال الديني..... 11
المبحث الثاني: المجال السياسي 13
المبحث الثالث : المجال العسكري..... 17
المبحث الرابع: المجال الاجتماعي 20
الفصل الثاني:..... 28
الخصائص الفنية لوصايا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) 28
المجال الأول : وضوح الألفاظ وقصر الجمل 29
المبحث الثاني : الإطناب بالتكرار والترادف والتعليل..... 31
المبحث الثالث : تنوع الأسلوب بين الخبر و الإنشاء 38
المبحث الرابع : الإقناع بترتيب الأفكار و تفصيلها وبيان أسبابها 41
المبحث الخامس : الصور البيانية والمحسنات البديعية..... 44
الخاتمة : 58
المصادر : 60
الفهرس..... 64